

# القطاء والقدر

مُعْجَزَاتُ الرَّسُولِ



اعْجَازُ الْقُرْآنِ



مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ  
فِي الْإِسْلَامِ



29

فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب

معدن دقنم، أحمد فراج

دار الشروق

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوي

الاستاذية

القضاء والقدر  
ومعجزات الرسول

© دار الشروق 

القاهرة : ١٦ جواد حسنى ت ١٢١٤هـ برقا . شروق القـــاهـــرة  
بيروت : ص . ب ٨٠٦٤ ت ٢٢٢٨٢٨ برقا : دار شروق بيروت  
جدة : ص . ب ١٤٦ ت ٢٦٦١٠ برقا : شـــورـــوق جـــدة

# القضاء والقدر

- معجزات الرسول
- إعجاز القرآن
- مكانة المرأة في الإسلام

فضيلة الشيخ :  
محمد متولي الشعراوي  
إعداد وتقديم :  
أحمد فراج

الطبعة الأولى  
يوليو ١٩٧٥

---

المصنف للفنان عبد السلام الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

## ورقة تمهيدية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، علم القرآن  
خلق الانسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد خير الانام أرسله ربنا بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .

وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك  
وله الحمد بيده الخير ، اعطى العالمين الخير كله برحمته  
محمد . . « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ( الانبياء  
آية ١٠٧ ) وأكمل لنا ديننا واتم علينا بالاسلام النعمة  
والرضى « اليوم اكملت لكم دينكم واممت عليكم نعمتى  
ورضيت لكم الاسلام ديناً » ( المائدة آية ٣ ) .

واختار اليه صفيه وحبيبه بعد ان بلغ الرسالة  
وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وترك فينا ما أن نمسكنا به  
لأنضل بعده أبدا ، كنسأب الله ، وعنده معه « ألا انى  
أوتيت الكتاب ومعه » .

وبعد ، فهذا الكتاب الذى بين يديك كان فى الاصل  
مجموعة من الحلقات التى عرضت فى التليفزيون المصرى  
وكثير من محطات التليفزيون العربية من خلال برنامج  
نور على نور الذى أشرف بانشاء موضوعاته وأعداده ،  
كما أشرف باختيار ضيوفه وتقديمه ، وتلقبت — ولا

أزال الوفا مؤلفه من الرغبات الملحة لأعداد الندوات  
التي كان ضيفها العالم ( المصري ) الجليل  
فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى الأستاذ  
بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وجدة .

وقد وضعت صفة « المصري » بين هلالين لأننى فى  
تقديم العالم الحليل - أو أى عالم سواء - لا أشعر  
عاده بالانتماء الاقلىمى الوطنى لاحد ، لأن دائرة الاهتمام  
الاسلامى تتجاوز مادونها ، والذي دعانى الى ذلك اننى  
تلقيت أثر ظهور فضيلته استفسارت عديدة عن  
جنسيته ، مصرى هو ؟ أو سعودى ؟ ووجدت فى  
الاجابة تعريفا . ثم تلقيت بعدها رسائل تطلب النص  
على ذكر جنسيته عند تقديمه ، ورأيت فى بعضها رغبة  
فى تأكيد أصالة المصرية « وجذور انتماءاتها الاسلامى ،  
ورغبة فى اثبات حقيقة أن مصر قادرة دائما على العطاء .  
بالامكان . . وبانجاب الرجال . ولكننى رأيت فى  
بعض الرسائل نبرة أخرى يبدو انها تجاوزت - بشىء  
كالعتاب - حدود السعدية الى حرم جامعة الملك  
عبد العزيز ، فماذا بالاخ الصديق معالى الدكتور محمد  
عبد بهمانى رئيس الجامعة يلقانى يوما فى جدة ، ويسمى  
كانها معاتبه ، ويقول : أن بعض الاخوة فى مصر كتبوا  
الىنا يقولون : لماذا تأخذون الشيخ الشعراوى عنكم ؟  
نحن فى حاجة اليه مصر . وأضاف الدكتور بهمانى  
متسائلا : اليس هنا فى بلده ؟ . ثم قال فى مداعبة  
رقيقة : لقد ذهب الامام الشافعى الى مصر ، فما قلنا أنه  
بدأ هنا ثم أخذته به منا أو حرمتونا منه .

ومنذ اذاعه نور على نور مع فضيلة العالم الجليل حول  
الاسراء والمعراج فى محطات التلفزيون العربية ،



أقبلت تلك المحطات بريد كل حلقة معه ، بل وحرصت على أن تسجل معه مباشرة لقاءات وأحاديث عديدة ، ونهل فضيلته بنفسه بين الكويت والأردن وفطر والامارات ، وربما غيرها (١) ، وسط أمواج دافقة من الحب والتقدير له وفيوض من المشاعر نبضها الايمان بالله والشوق الى معرفة المزيد عن هذا الدين العظيم . وهذه طاهره يسعد بها كل مؤمن ويشعر أن المسلمين بخير ما وجدوا سبيلا الى التعرف الصحيح على الاسلام ، ولكن هذه الظاهرة تبرز قضية على أكر جانب من الاهمية .

وهذه القضية يمكن ان نلخص في كلمات هي :  
الطرح العصري للاسلام .

وقبل ان نتناول هذه القضية لابد من تصفية لبس بخالط « الشكل » فان خالطه أفسد « المضمون » . ذلك ان وصف « العصرية » بنفصل - أو بفصل أحيانا - عن كلمة « الطرح » ويلتصق - أو يلصق أحيانا - بكلمة « الاسلام » فتتحول القضية من « الطرح العصري » ، أي الاسلوب العصري الحديث في العرض «

---

(١) في لقاء الوفد المصري برئاسة الدكتور عبد العزيز هجازي - وكان رئيسا لمجلس الوزراء - مع سمو الأمير صباح السالم أمير دولة الكويت وقبل جلسة المحادثات ، استشهد سموه ببعض عبارات أوردتها الشيخ الشعراوي في إحدى الحلقات ، كان ذلك في قصر الامسى بالكويت في شهر ديسمبر ١٩٧٤ . وفي القاهرة ذكر لي معالي الشيخ عبد الرحمن المعتبقي وزير المالية الكويتي ، أن الشيخ الشعراوي معتبر أعظم هدية قدمها نور على نور الى العالم الاسلامي .

وتصبح « الإسلام العصري » وهنا المزلق - وهو جيد  
خطير - الذى يسقط فيه بعض الناس بحسن نية ،  
ويدفع آخرون الى السقوط فيه بخبث التدبير وسوء  
الطوية ، وعن تخطيط يراد به الكيسد للأسسسلام  
والمسلمين .

والذى يتأمل الخريطة العقائدية للعالم (١) ويتاح له  
أن يضع الألوان والظلال فوق هذه الخريطة ، فسوف يجد  
على الفور انها كانت تتميز بلونين أساسيين هما اللون  
الإسلامي واللون المسيحي . بالاضافة الى لون ثالث  
يمكن ان نجعله للمناطق الوثنية .  
فإذا عبر المتأمل لهذه الخريطة العقائدية للعالم ،  
نحو خمسين سنة من الزمان ، وأعاد تلوينها فسوف  
يلاحظ ان جانباً ضخماً من اللون الذى كان ينتسب  
الى العقيدة المسيحية قد تحول الى لون جديد ، يسميه  
البعض وثنية جديدة ، ويسميه البعض الآخر بالالحاد  
وبسميه آخرون « المعبسة » - نعم ، العقيدة -  
النسوعية . وأيا كانت تسميته ، فلا شك انه كان يقطع  
بالدرجة الاولى من اللون المسيحي ، الذى أصبح يهدد  
بفقدان النضارة وتقلص السلطان على حياة الأفراد  
والجماعات .

وأصبح اللون الوثني أو الإلحادي أو الشيوعي يزحف  
على الخريطة بالخطر . فهو أولاً ، يهدد باجتياح اللون

---

(١) فكرة الخريطة العقائدية استوحيتها من حديث لى مع الفيلسوف  
العلامة الراحل الأستاذ مالك بن نبي وقد عرض لها أيضاً في إحدى  
حلقات نور على نور .

المسيحي - بمزيد من الاسسنيلاءات أو الاحنواءات  
العقائدية الماركسية وأن كان الراجع انه لا يستسعر  
حاجة ملحة الى تركيز الجهود ضد المسيحية ، قدر تيقنه  
من ان القوة الحميمية التي يحق زحفه تكمن في  
الاسلام .

وبانيا : يهدد اللون الاسلامي ، الذي صار معرضا  
- منذ كارثة القرم الاسلامية وماتلاها من سقوط معاقل  
أخرى للاسلام - لغزوات فكرية ضارية تستهدف القضاء  
على الاسلام ، وهي غزوات بل غارات متعددة المصادر  
والألوان .

وهي نفس الوقت الذي يتعرض فيه العالم الاسلامي  
لهجمة عقائدية الحادية يتعرض لحملات تبشيرية ينقن  
عليها بغير حساب ، ولبعض محاولات الإبادة . أي أن  
الخطر الذي يستهدف الاسلام والمسلمين خطر مزدوج  
أو بالأحرى متعدد .

وقد نفهم مبررات الغزو الماركسي للعالم الاسلامي اذا  
اخذنا في الاعتبار - بين ما يراه البعض عند التحليل -  
الاصول اليهودية الصهيونية للفكر الماركسي ، ولكن الذي  
يستوقف النظر ، ضراوة الجهود التبشيرية من ناحية ،  
ومحاولات الإبادة من ناحية أخرى الموجهة الى العالم  
الاسلامي . ولو أن هذه الجهود توجهت الى اللون الثالث  
في الخريطة العقائدية - ويمثل المناطق الوثنية - وهي  
تضم الملايين ، لكان ذلك خيرا لقضية الدين في مواجهة  
الاحاد ، ولانقذنا ارواح الآلاف من الضحايا الابرياء من  
مسلمى الفلبين مثلا . الذين لن تعفى آلاف الدولارات  
التي تدفع الى بعض الصحف المنتسبة للاسلام ، على آثار  
الجريمة البشعة لابادتهم ، مهما نشر خسلاف ذلك من

موضوعات ، من أسف اننا نضلل بها انفسنا ونقسنرى الضلالة بمن بخس دراهم معدودة . ولم يعد خافيا أن نسبة لا يستهان بها من طاقة التبشير في بعض البلاد الاسلامية ، التي رحبت بمساعدة الكنيسة على نشر دعوة المسيح بين ابناءها من المسيحيين ، عوضا عن أن توجه الى هداية بعض المسيحيين الخارجين عن نعائم المسيح ، وجهت الى أبناء المسلمين في محاولة للتنفير والتكفير بالاسلام ، ولقد نحدث معالي الاستاذ مولود قاسم وزير التعليم الاصلى والشئون الدينية في الجزائر في ملتقى الفكر الاسلامى السادس عن حالات رصدت في الجزائر وبعض بلاد المغرب الاسلامى وسجلت ضد مبشرين كانوا ماذونين بالنشيط لصالح المسيحيين فقال : لقد مسح طالب في قسنطينة دار به مبشر ، قلنا انه يبشر اخوانه وينقذ اخوانه المسيحيين ، ولكنه عوض أن ينقذ اخوانه المسيحيين أصبح يبشر لدى المسلمين واستطاع أن يؤثر في حالة واحدة (١) .

ورغم خطر الغزو الفكرى أو التبشبرى المتعدد من الصهيونية والفاتيكان والاستعمار على العالم الاسلامى فلا تزال نسبة الداخلين الى الاسلام تتزايد كل يوم ، ولا تقبل المقارنة بحال مع نذر يسير من المارقين منه ، وان لم يكن ذلك مدعاة الى الركون لطمأنينة قد تصبح خداعة فى مستقبل يخضع كل ما فيه للتخطيط والعمل الدوب .

---

(١) راجع وثائق الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى ٢٤ يوليو ١٩٧٢ . ١ أغسطس ١٩٧٢ المجلد الثالث ص ١٢٧ فى كلمة السيد مولود قاسم وزير التعليم الاصلى والشئون الدينية .

## أزمة الإنسان المعاصر :

ولكن هل هذه هي المشكلة ؟ أم أن المشكلة كما يرى البعض تكمن في أن الإنسان في ظل الحضارة الغربية ، - حضارة الأشياء - لا حضارة الإنسان - قد أصبح يشعر أنه كلما زاد التقدم ووصل إلى أشواط بالغة التعقيد في أساليب الحياة ، كلما بدأ واضحا أن الدين يفقد واقعه الواحد بعد الآخر وأنه يفتقر بانتظام - وأحيانا بغير انتظام - ويخلى موقع الإله الإلهة الجديدة ، أصبحت تتعدد البسوم بنعقد العقسول والمناهج وطرائق التفكير والأيديولوجيات أو العقائديات الجديدة التي تنسب لعباقرة هذا الزمان الذين أعطوا لأنفسهم - أو منحهم أرباعهم - القداسة ، مضافا إليها الاختصاصات المنزوعة من الإله .

لاشك أن الدين خسر واقعه في الشرق المحدث ، وإن بغيت جذوره .

ولاشك أنه يزداد ضمورا في ظل حضارة الغرب ، حضارة الأشياء .

وإذا الخسران والضمور والضخام ، ظهرت نتائج منبأينة ، يهمننا هنا ما كان منها على جبهة الدين . لقد كانت هناك محاولات بذلت - وتبذل - لانقاذ الدين في الغرب من برائن الألحاد والرفض والتمرد ، ويجدر بنا أن نسجل حولها الملاحظات التالية :

أولا : أن بعض هذه المحاولات يتجه مع الأسف اتجاهنا خاطئا بمحاولة القفز على العالم الإسلامي - عبسرس خط يمتد من روما إلى الشرق الأقصى - أو الالتفاف حول العالم الإسلامي سواء أكان ذلك عن طريق القليبين في أقصى الشرق من مواقع الإسلام ، أو إريتريا ، أو غيرها .

وسواء اكان ذلك بالسلاح والارهاب والتقتيل ، أو بالدعاية والاعمال والنعليم والطرق الحسديثة ، أو بالاستثمار الامثل لفقر شعوب المسلمين . وهذا الانجاء يعبر عن رواسب الحق من ناحية ، وعن اليأس من الحل ، أكثر مما يعبر عن الحرص على حل مشكلة الانسان الاوربي ازاء الدين ، فيعمد الى تصدير البضاعة التي يراها رابدة ، الى اسواق خارجية يظن انها تروج فيها ، بل يخطط لهذا الرواج .

ثانيا : أن بعض هذه المحاولات ينتجه الى عقيسة الانسان في الغرب ويحاول أن يدخل عليها نسوعا من « التحديث » أو « العصرية » وهذا ما سنعود للتعليق عليه .

ثالثا : بعض هذه المحاولات يعلن انها تتجه الى محاولة الاقتراب من الاسلام وتحقق تعاون بين الاسلام والمسيحية لدرء خطر الالحاد وهو انجاء ايجابي بنساء يمكن لو خلصت النيات أن يقدم خيرا كثير لقضية الدين والايمان .

وسواء في الشرق الملحد أو الغرب الذي يعاني أزمة بازاء الدين ، أو يعاني الدين فيه أزمة بازاء ثقافات انسان حضارة العصر ، فإن هذا الانسان أصبح يعيش — ممزقا — عصر القلق . أو عصر « المراهنة الصناعية » كما ذكر ذلك العالم المصري الدكتور رشدي نكار الاستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالرباط وعضو اكااديمية العلوم بفرنسا . ( ١ )

---

(١) جاء هذا الموضوع في حوار لم ينشر بعد مع الدكتور رشدي نكار في برنامج نور على نور الذي اذاعه التلفزيون المصري من القاهرة في ٢٥ أبريل ١٩٧٥ والاستطلاع له والمريق من العلماء .

وحلاصة القول في « المراهنة » أن الانسان انطلق في آفاق التقدم من أجل تسخير الصناعة — الآلة — لخدمته ورفاهيته ، وأصبح لدينا نظامان رئيسيان — أحدهما يسخر الانسان فيه من أجل المجتمع ، والآخر يستغل فيه المجتمع من أجل الانسان . وواقع الحال أن الانسان مسخر على الحالين ، أسير الآلة والصناعة على الحالين .

وإزاء خسران العقيدة في الشرق وضمورها في الغرب، يعيش انسان العصر انسان المعاناة ، مصر العبودية والقلق والتمزق والأمراض النفسية والعصبية . ولا يستطيع أحد أن يجادل في مستوى التقدم المادي — فضلا عن أسباب الرفاهية — الذي حققة الانسان في ظل الحضارة الغربية ، بفرعها الغربي والشرقي ولكن أحدا لا يستطيع أن يجادل أيضا في حجم المشكلات التي يعانيها انسان تلك الحضارة وتبـاين نوعياتها ، ادمان الخمور والمخدرات والانحلال والفساد الأخلاقي وتفكك الروابط الأسرية وما يصاحب ذلك من الرفض والتمرد على الحضارة ذاتها والتمزق والشقاء النفساني ، الذي يلفتنا أنه يصل باصحابه الى أعلى نسبة في الانتحار ، في أكثر البلاد تقدما من ناحية مستويات الرفاهية المادية .

ولا ينبغي أن نسقط من محاولات إيجاد الحل — بل ينبغي بالأحرى أن نبرز من بينها — تلك المحاولات التي أسنطاعت بها قلة ضئيلة أن ترفع من بصائرهم فشاوة الحضارة الشيئية وتكتشف الحل الحقيقي لناساة الضمير الأوربي وحضارته ، وإن كان الأكثرون لا يعرفون حتى الآن أن هذا الحل اسمه « الاسلام » .

ولكننا على اى حال نعود الى محاولات ادخال  
التحديث او العصرية الى اسرنا اليها منذ قليل في الفترة  
ثانيا ، وهو ما يدانا به هذه الدراسة المقديمية عندما  
اثرنا قضية الطرح العصري للدين . فنجسد انه في  
الغرب ، حدث خلط في هذه القضية ، وربما كان هذا  
الخلط رد فعل لبعض الكتابات والدراسات التي ظهرت  
في اوربا في السنوات الاخيرة . وقد حدثني الفيلسوف  
العلامة الراحل الاستاذ مالك بن نبي عن كتابين على  
سبيل المثال في طبيعتهما باللغة الفرنسية أحدهما يحمل  
عنوان : *ni Marx ni Jesus* « لا ماركس ولا المسيح »  
والثاني بعنوان *deux mitles ans suffisent* الفاسنة كفاية ،  
والاول يعبر كما هو واضح من عنوانه عن اعتقاد مؤلفه  
بمعجز الماركسية والمسيحية عن علاج مشكلات العصر ،  
والثاني يعكس — كما ينبىء عنوانه — حالة التمرد على  
المسيحية اكتفاء بالف ونسعمائة وبضعة وسبعين عاما  
أو نحو ألف سنة . وكان رأى الاستاذ مالك بن نبي  
رحمه الله أن علاج أزمة الحضارة يكمن في الاسلام وعطائه  
للحياة ، وأن اوربا في طريقها اليه — مما يزيد من  
واجبات المسلمين اليوم — أو أنها تبحث عن دين جديد .

نقول أن التحديث أو العصرية ربما كانت في جانب  
من جوانبها رد فعل لبعض تلك الدراسات ، اذ ظهرت  
في مواجهتها — وربما قبلها — كتابات عن المسيحية  
المعاصرة أو « الحديثة » ولا يدخل في هدفنا أن نتناول  
هذا الموضوع ، ولكن الذي يعنينا منه أن بعض  
الدراسات الدينية ، وفي الأديان المقارنة على وجه  
الخصوص ، بدأت أبحاثا لما أسموه أحيانا « الاسلام  
اليوم » ثم سميت « الاسلام الحديث »



وسرّب اليّنا السعير ، أو صدر اليّنا ، شأن ما صدر اليّنا  
عبر قرون التخلف والبعبة في العالم الاسلامى ، من  
مشاكل الدين في أوربا مع الناس والحياه ، بكل ما حملت  
من تناقضات واستقاطات .

وعلى سبيل المثال فإن قضية الصراع  
بين الدين والعلم اذا طُرحت في اطارها  
التاريخى والجغرافى نجد انها صحيحة في أوربا ، ولكننا  
اذا عرضناها من منظور اسلامى نجد عكسها تماما هو  
الصحيح . فان العلوم ازدهرت في ظل الاسلام ازدهارا  
حقيقيا ، ولم ينشأ صراع أو مواجهة في الحياة الفكرية  
والثقافية والحضارية بين العلم والدين الاسلامى ، ولكن  
فكرة التصادم بين العلم والدين انتقلت الى العلم  
الاسلامى مع ما انتغل اليه من آثار الحضارة ومشكلات  
الفكر الأوربى والنصائدات التى وقعت بين العلم  
والكنيسة هناك ، وهى تصادمات غريبة كل الغربة من  
الاسلام .

ومكانة العلم في الاسلام لا تخفى على أى دارس مبتدىء  
بصرف قيمة العلم في هذا الدين الذى كان أول وحى السماء  
فيه على رسوله « اقرأ باسم ربك الذى خلق » وكان  
أول قسم فيه بأداة العلم « ن والقلم وما يسطرون » .

واذن فقضية تحديث الدين بضاعه اجنبية مسنودة ،  
واذكر اننى استقبلت بمكتبى في مبنى الاذاعة والتليفزيون  
بالقاهرة استناده جامعية أوربية كانت في مصر لاجراء  
بعض البحوث في مقارنة الأديان ، واقترح عليها بعض  
الأصدقاء زيارتى واخبرت ان نحدث في أحد الموضوعات  
التي تهتمها وكان الموضوع يبدأ بالحديث عن « الاسلام

الحديث « Modern Islam وتوقفت .. وحرصت على  
تصحيح القضية - ابتداء - مع الاستاذه الجامعية .  
فليس عندنا اسلامات متعددة ، اسلام قديم وآخر  
وسيط وثالث حديث ورابع تقدمي .. ولكنه «الاسلام»  
والمشكلة هي فقط ، - من وجهة نظري - هي عصرية  
العرض أو الطرح العصري للإسلام . وقالت الاستاذه  
اننى لست أول شخص تقابله في مصر ويستوقفها في  
نفس القضية . وأسعدنى الا أكون الأول فقد أحسست  
اننى لن أكون الأخير ، وان المسلمين يعرفون ان حاجة  
« الاسلام » ، تكمن في أسلوب مرضه بلغة يفهمها  
شباب اليوم وأبناء العصر . وليس المقصود بحال هو  
تطويع مبادئ الاسلام لأوضاع العصر ، فان هناك فرقا  
بين لغة العصريين أوضاع العصر ، والمراد هو مخاطبة  
الناس باللغة التى يحسنون الفهم بها وبالأسلوب  
والطريقة التى تصل الى عقولهم وقلوبهم جميعا ، ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول « أمرت أن أخطب الناس  
على قدر عقولهم » .

وإذا كنا نؤمن اليوم أن الاسلام هو الحل وهو الطريق  
لعلاج مشكلات العصر ومشكلات الانسان المعاصر  
وآزماته ، فلا جدال - بحكم البديهية - في حاجة  
المسلمين اليه من باب أولى ، وإذا سلمنا بهذه الحاجة  
عند المسلمين ، فقد سلمنا في نفس اللحظة بأنهم ليسوا  
في غنية عن التعرف على الاسلام مبرءا من الشوائب ،  
واضح البراء ، بين العطاء ، جزيل الخير ، حتى يمكنهم  
من بعد أن يعرضوه على البشرية ، انقاذها من ادوائها  
ومعاناتها ، وبعد - أو مع - أن نكون قد أخذنا لأنفسنا  
من الاسلام ما يشير الى القدوة والنموذج الذى يمكن

احذأوه ، وان لم يكن ذلك حتميا — عند الاقتناع  
بالاسلام — كشرط لتبني حلوله أو اعنائه .  
وعند هذه النقطة نشعر بالازمة ولكن لا ينبغي لهذا  
الشعور بها أن يطفى على ادراكنا الواعي بإيجابيات  
ضخمة وكبيرة تنوافر في الساحة ، بمعنى أن قيسام  
الازمة في ذاته لا يسيغ الانصراف عن التفويم الموضوعي  
بعوامل السلب والايجاب معا ، الامر الذي يقتضينا في  
النهاية أن ننتقل من الواقع الذي تدرك ابعاده ومشاكله  
الى المستقبل الذي نريد ان يكون . وهنا نطرح أمورا  
محددة هي اقرب الى ردوس الموضوعات .

ان مناهج التعليم في الدول الاسلامية نحتساح في  
غالبيتها الى اعادة نظر . ودون الدخول في تفصيلاتها  
لسنا أهلا لها وليست محاولتها من شأن هذه الدراسة  
التقديمية ، فان محصلة هذه المناهج يجب ان تنعكس على  
نوعية الشباب المسلم المتعلم ، السدى نراه الان — بعد  
نحصيل تلك المناهج — اخلاطا غير متميزة الطابع والمقومات  
مما يشير الى طبيعة ومستوى البنية التعليمية التي يتشكل  
على وفقها شبابنا .

وحتى مع الجوانب الايجابية من هذه المناهج نلمس  
انفصالا بين التكوين العقلي والتربية السلوكية المبنية  
على الدين والقدوة .

وليس العلاج في « كم » الدين الذي يعطى لابنائنا ،  
ولا ينبغي أن يضيع الوقت حول هذا الكم بالزيادة أو  
النقصان ، فان اشاعة قيم الدين ومفاهيمه في سائر  
العلوم أكثر فائدة من زيادة « مقررات » الدين « حصّة »  
على « بطاقة » أو جدول كل طالب .

والقدوة الحسنة من الأسرة والمدرسة هامة وخطيرة، ولكنها تفقد كل أهميتها وخطورتها إذا لم يتكامل معها مصادر التوجيه والاشعاع والاقتداء الأخرى ، أي إذا لم يتكامل معها المسجد أو الكنيسة والشارع، والصحيفة والمجلة والاذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والآداب والفنون ، بحيث تقدم جميعا معزوفة أخلاقية مسجومة موحية ومربية . فإذا تكامل بعضها ونسذ بعضها الآخر، كان يقتحم التلفزيون مثلا أو المجلة حياة الأسرة بقيم غريبة نقوض ولا تبني ، فلن نكون النتيجة مجسود الهدم — وهو خطير — ولكنها تنجاوز الى بيع الغيم واهتزاز قيمة الثبوت في التربية ، وتمزيق وجدانات الملتقين وتشسبها ، الى تفصيل ليس هذا مجاله .

نحن في حاجة الى تربية « المدرسة الأرقمية » التي كانت في دار الأرقم بن أبى الأرقم . نحن في حاجة لا الى حشد الرؤوس بقيم الأخلاق ، وإنما الى اطلاقها في سلوكنا اليومي لنفرض العلم بالعمل « كنا نتعلم العشر آيات بالعشر آيات وكنا لا نجاوزهن » . حتى نحفظهن ونعلمهن .

ونعمل بما فيهن .

فكنا نتعلم العلم والعمل جميعا .

نحن في حاجة الى بناء ثقافي جديد تؤكد فيه على اصالتنا — وفتحنا ولانستغل دعوى التجديد . فنجعلها شغلنا الذي لانفعل لنا سواه ، حتى لننسى شغل القضاة وهو الشق الاساسي في الحقيقة . وهنا أحب أن استأنس بكلمات عميقة الدلالة ذكرها السيد الرئيس محمد انور السادات في وثيقة اكنوبر نعتقد انها لا تزال في حاجة الى التأكيد عليها

فقد قال « لا يمكن أن نكون حساننا ازاء هذا الافتتاح والاتصال الامن داخلنا ، ولا يكون الحفاظ على هويتنا بالانكماش والجمود والضعف ، ولكن بدرجة التقدم ، التي نحرزها ، بالاسلوب السليم الذي يستمد حيويته من قدرتنا على التجديد ، وثباته من تمسكنا بالاصالة » ونفهم من كلام الرئيس السادات أننا مدعوون لاكتشاف الذات ، مدعوون الى ارتياد الافاق الرحبة لفكرنا ونقائنا وحضارتنا ، مدعوون الى دراسة عطاء ديننا ومبادئه للحياة والتقدم ، فان وجدنا بغيضا — ونحن لاشك واجدون — فذلك ما كنا نبغى ، وان لم نجد ، فاننا ننتقل — من توجيه ديننا واصالتنا — بحثا عما ننتشد ، والحكمة ضالة المؤمن ، اني وجدتها فهو احق الناس بهما .

ولكن ، حسين يعمد البعض الى تحويل الاصالة الى مجرد شعار ، ويلتفون من حوله او حتى من نحتسه ويتجهون مباشرة الى « التجديد » دون أن يكلفوا أنفسهم عناء نظرة الى الكنوز المتوافرة في عطاء الدين لعلمهم يجدون فيه ما يستغنون به عن النظر الى الشرق أو لغرب ، فان هذا المسلك تقويض لعلمية المنهج ، واهدار للأصالة ذاتها .

ويستوى في هذا اهدار الاصالة او تجاهلها بدعوى التجديد ، واسقاط التجديد خوفا على الاصالة ، وأسوق هنا مثالا واحدا في تأصيل القيم :  
الكاتب الكبير الذي تكن له الاحترام والتقدير الاستاذ توفيق الحكيم يطرح قضية في جريدة الاهرام المصرية (١)

---

(١) الاهرام ٨ مايو ١٩٧٥ .

جعل لها عنوانا هو « الفرق بين تقديم السمكة  
وصيد السمكة » . وينكلم عن ضرورة نقل التعليم من  
مرحلة الحفظ الى مرحلة الفكر . وهذه القضية محسومة  
كما هو معروف في الفكر الاسلامي وفي التطبيق الاسلامي ،  
في آيات القرآن وفي احاديث الرسول عليه الصلاة  
والسلام وفي عمل الصحابة وفي منهج المسلمين في  
بناء الانسان وبناء المجتمع وبناء الحضارة . ولا يتسع  
المجال لسوق عشرات الامثلة والادلة . يقول الاستاذ  
الكبير توفيق الحكيم « هذه البورة التعليمية التي تنقلنا  
من الحفظ الى الفكر هي التي تنقل حضارتنا  
من حضارة استهلاكية لمنتجات الحضارة  
الانماجية التي يقوم بها غيرنا (١) ثم يتبع ذلك قول  
الكاتب الكبير « قال المثل الصيني المعروف : بدل أن  
تعطي احدا سمكة علمه كيف يصطاد السمك . لان  
اعطاء السمك سيجعله دائما محتاجا اليك . اما تعليمه  
كيف يصطاد هو وينتج السمك ، فهو الذي  
يحرره دائما من اليد الى الغير » (٢) .

وهذا المثل الصيني المعروف الذي أورده اديبنا الكبير

---

(١) الفكر الجزائري الفيلسوف الراحل الاستاذ مالك بن نبي لمسلطة  
من الدراسات الرائعة تمت عنوان مشكلات الحضارة أثار في بعضها  
مشكلة « تكديس منتجات الحضارة بدلا من انتاجها » في العالم  
الاسلامي نشرت في الستينات وأعيد طبعها ونشرها أكثر من مرة حتى  
السبعينات فستحق أن يعرض عليها كل قارئ .

(٢) لعل هناك خطأ مطبعيا والمقصود . . من أن يد السد الى  
الغير .

اقاده الله اعترف اننى لم اكن أعرفه ، وهو مثل قيم يعبر  
عن الحكمة التى اشتهر بها شعب الصين العريق . ولكننى  
تذكرت كلمة قالها الملك الحسن الثانى ملك المغرب (١)  
عن بعض حكم زعماء الصين المعاصرين حين قال :  
« لو كان ماوتسى وتنج مسلما وعالما بالنظريات الإسلامية  
لما كان فى حاجة الى أن يرهق نفسه لابتكار البدهيات » .

تذكرت هذه الكلمة وأنا اقرأ المثل الصينى « المعروف »  
ووجدته مع روعته قاصرا أشد القصور عن أن يبلسغ  
شيئا من مستوى توجيه نبوى من محمد بن عبد الله  
- النبى الامى - عليه الصلاة والسلام ، مع أننا نجعل  
رسولنا عليه الصلاة والسلام عن مقارنة كلامه أصلا  
بكلام كائن من كان .

- فقد رأى عليه الصلاة والسلام رجلا يسأل الناس  
الصدق ، هذا الرجل له « حق » فى بيت مال المسلمين  
كان حريا به ان يأخذه - بل له فى الفكر الإسلامى ان  
يقاتل من أجله واذا قتل فهو شهيد - وكان يمكن لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يتصدق عليه ، فقد كان

أجود الناس ، وحتى لو لم يكن مع رسول الله ما يتصدق  
به - على سبيل الافتراض - فقد كان أيسر اليسر ان  
يدعو من حوله الى التصديق على الرجل . ولكن هل هذا  
يحل المشكلة ؟ بديهي انها تحل ، ولكنه حل مؤقت  
« سيجعله دائما محتاجا اليك » كما يقول المثل الصينى

---

(١) راجع خطاب وتصريحات الملك الحسن الثانى عام ١٩٧٤  
نشرها وزارة الدولة المكلفة بالاعلام فى المغرب ١٩٧٥ صفحة ٤٩ .

المعروف . واذن فلا بد من حل آخر . وهذا الحل الآخر في المنزل الصيني ، هو ان نعلم الرجل كيف يصطاد السمك . واذا كان الحل الصيني قد انتهى عند هذا الحد ، حد التعليم النظري للصيد فمن الواضح انه لم يحل المشكلة بالصورة التي بصورها اديبنا الكبير . لاننا لو افترضنا أن الرجل نعلم كيفية صيد السمك ، فلن يزال في « حاجة اليك » فمن اين له أدوات الصيد؟ ومن اين له المال الذي يشتري به أدوات الصيد وهي هنا أدوات الانتاج ؟ وواضح ان الحل الصيني حل لا بأس به من الوجهة النظرية ولكنه يبغي على المشكلة قائمة . وهنا نعود الى النبي الامي عليه الصلاة والسلام ونرى كيف حل مشكلة الرجل ، لقد سأل الرسول عليه الصلاة والسلام هل عندك شيء ؟ . هل نملك شيئا ؟ . اذن هو ينظر الى المشكلة لا من مظهرها الخارجي المنمثل في التسول أو السؤال ، وانما يبحث عن جسدورها . فقال الرجل عندي حلس ( أى شيء من أمتعة البيت ) ، فقال له أحضرها ، فلما أحضرها بين يدي الرسول قال عليه الصلاة والسلام لمن حوله ، من يشتري هذا ؟ فقال أحدهم اشتريها بخمسن ، فقال الرسول : من يزيد فزاد آخر فقال الرسول : من يزيد . . فزاد آخر فبيعت بخمسة عشر درهما . واذا بالرسول يأمره ان يقسمها قسمين ، ودعاه أن يشتري بأحدهما طعاما لاهله ، وان يذهب فيشتري بالقسم الآخر قدوما ، أى فاسا . أى أداة انتاج . وقال له اذهب واعمل ولا أرينك الا بمسند مسبعة (أيام) ، ففعل الرجل . . وعرف الطريق الى الكسب .

وهذا الحل المحمدى صالح للتعميم على مشكلة كل فرد



فى نفس الظروف ، بل هو صالح للاخذ به على مستوى المجتمع والدولة ، فمصر مثلا تواجه مشكلة اقتصادية حاليا ، والسؤال أمامها : هل ننجح الى الانفاق على الاستهلاك لمواجهة متطلباته الملحة ، أم نضغط على نفسها بمزيد من الصبر والتضحيات لتوجه طاقتها ومايتاح لها من موارد نحو الاستثمار فى الانتاج على حساب الاستهلاك السريع . ان الحل المسمى لمشكلة الرجل يطرح اختيارا موضوعيا ومنطقيا للحل على مستوى الفرد كما يمكن أن يكون على مستوى الدولة فقد وجه الى مايلي :

١ - دراسة الموقف وتقويم الاصول ( وهو مايملكه الرجل ) .

٢ - دعوة اخوانه الى المساهمة أو المعاونة بطريقة كريمة فى زيادة قيمة هذه الاصول بشرائها فيما يشبه المزاو الخيرى .

٣ - توجيه جزء من عائد البيع الى مواجهة المشكلات الملحة ، وهى الحاجات الاستهلاكية العاجلة .

٤ - توجيه الجزء الآخر الى الاستثمار بشراء سلع رأسمالية ( اداة أو ادوات الانتاج ، وهى فى المثال الذى معنا مجرد قدوم أو فأس يمكن فى حالات أخرى أن تكون اقامة مصانع أو العناية بالمراحل العليا فى الانتاج ) .

٥ - عن طريق الاستثمار الرأسمالى يتم الانتاج والتنمية - الذى هو الاساس الصحيح لحل المشكلة الاقتصادية .

٦ - ضرورة متابعة خطة الانتاج بعد فترة زمنية معقولة

وشاهدنا في المنال الذي معنا ، ان الرسول طلب أن يرى الرجل بعد سبعة ايام لاعادة دراسته الموقف مع نفسه في أن المسئلة في طريقها الى الحل .

وواضح أن الحل النبوي هو الحل العلمي لمن شاء ان يقارن . ولكن المقصود ليس المقارنة بعدد ما اردنا ان نبرز قضية الاصاله .

ونحن نعتقد أن التأصيل لحلول مشكلات العصر بمهج « تجديدي » لا غضاضه فيه من حيث هو ، اذا كانت مناهجنا ومعطيات ديننا تخلصو من مثله ، ولكن ، حين يوجد الحلول عندنا وحين نضم مناهجنا ما هو افضل من الملية او الحلول المماثلة ، فاننا نكون معصرين بحجبها عن شبابنا وأمتنا .

ولا نزع ان أديبنا الكبير يجهل هذه الواقعة ، حاشاه ، ولكننا نعتقد لفرط حبنا للإسلام وإيماننا بمعطياته ، انه حتى لو تصورنا فائدة من سوق أمثلة وحكم اجنبية لا قناع الفاري . - وهي فائدة محققة لاريب - فلا أقل من محاولة التأصيل للحلول بالإسلام المعطاء ، ولا يعجز عن ذلك أديبنا الكبير بل أن صدور ذلك من مثله ، من شأنه ان يعمق شعورنا بالاصالة ، فلا نهرع الى التجديد الا حينما يعوزنا عطاء الاصاله ، والا عمقنا الغربة عن الاسلام ، وأسعدنا في المسيرة خارج سبله القويمة .

ومادما قد تناولنا مقدمة كلمة الاديب الكبير فلا بأس من تناول عجزها ( بضم الجيم وكسر الزاي ) ، حيث قال في ختامها : « عرفت اسستأذا في التعليم النانوي منذ ستين عاما ، كان فلتة من القلنات وكان عائدا لتوء من الخارج كان يقول : لا تأخذوا دروسي وأفكارى على أنها آراء منزلة صائبة دائما . بل عليكم أن تناقشوها وتفندوها وقد آكون مخطئا . وآكون مسعيدا وناجحا اذا جئتم

بافكار مصعة نخالفنى لان المهم ليس حشو رؤوسكم  
بمعلومات ستطير عدا . ولكن الاهم هو ان يحلوا افكارى  
وتتقدموا بافكار من عندكم تؤيدها أو نناقضها . المهم  
دائما هو ان ينحرك فكركم مع فكرى وعملكم مع عقلى الى  
ان قال : « أما المعلومات فأدلكم على المصادر والمراجع التى  
استقى منها لتراجعونى بأنفسكم والى الكتب والمراجع  
التي نحالفنى لتنظروا فيها كذلك » . . انتهى . ونرجو  
ان يعود القارىء الى وصف اديبنا الكبير لذلك المدرس  
الذى عرفه منذ ستين عاما بأنه كان « فلتة من الفلتات » ،  
وانه « كان عائدا لنوه من الخارج » .

ولانسوق فى التعليق الا كلمتين ، الاولى للامام مالك  
رضى الله عنه وأرضاه وكان يلحق دروسه فى مسجد  
الرسول عليه الصلاة والسلام غير بعيد من منواه  
الشريف ، قال فيها لتلاميذه : « كل انسان يؤخذ من  
كلامه ويرد عليه الا صاحب هذه الحجرة » وأشار الى حيث  
دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والكلمة الثانية للامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه  
حين كان ينهى تلاميذه عن تقليده ويقول لهم « خذوا العلم  
من حيث أخذنا ( دعوة الى المصادر ) ولا تقلدوني فى كل  
ما أقول » .

كان ذلك من ألف سنة .

وقد انتقل منهم هذا المنهج الى أوربا ، فانتشلها من  
عصور الظلام ، ومدنوها كما ذكر جوسافلوبون عندما  
قال ان « العرب هم الذين مدنوا أوروبا » ، ثم عسادت  
كلمات هذا المنهج مع مثل المدرس الذى كان فلتة وكان  
عائدا لنوه من الخارج .

ان اعتزاز المتلقين بكلمة تصدر من الاستاذ الكبير  
توفيق الحكيم ومن كل صاحب فكر وقلم أصيل ، يؤصل

فيها بالاسلام لقضايانا ، امر يشارك في تصحيح اقامة  
البناء الثقافي الذي ننسده .

نحن في حاجة الى الوعي بالذات .

نحن في حاجة الى اعادة كتابة تاريخنا من جديد . .

نحن في حاجة الى تصحيح نظرتنا الى كثير من القيم  
والمفاهيم :

قيمة العلم وهو باب كل خير ، على ان يكون باسم  
الله .

قيمة الوقت ، وهو ليس من ذهب أو فضة ، ولكنه  
الحياة .

قيمة التخطيط والتنظيم ، وهو اساس النظرة  
المستقبلية « تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه  
في سنبلة الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك  
سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون .  
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاك الناس وفيه  
يعصرون » (١) .

قيمة العمل ، وهو اساس كل تقدم .

قيمة الواجب قبل الحق ، فاذا قل الواجب عن الحق  
أكلت الامة مالهديها وهلك ، واذا تساوى الواجب مع  
الحق وقفت في مكانها لا تتحرك الى امام ، ولا أمل لها الا ان  
تحقق فائضا في الواجب عن « الحق » تصنع به تقدمها  
وتبنى تمسوها والفائض في الواجب هو فائض في  
الانجاح (٢) .

---

(١) سورة يوسف آيات (٧) — (٤٩) .

(٢) راجع كتاب المسلم في عالم الاقتصاد للاستاذ مالك بن نسي  
من ١٠٢ وما بعدها .

قيمة الانسان ، وهو الركيزة لكل بناء ، فإذا سلم ،  
سسلم معه بنيان الاسرة والمجتمع وبنيان الحضارة ،  
حضارة الانسان .

وقيمة الايمان بالله الواحد الاحد ، وبغير هذا الايمان  
ينهار الانسان « فكأنما خر من السماء فنخطفه الطير أو  
تهوى به الريح في مكان سحيق » ويكون شقاء الحياة  
ودمار الحضارة (١) .

وباختصار . .

فالمسلمون بل والعالم كله ، في حاجة الى الاسلام ،  
والمسلمون أشد حاجة الى حسن عرضه . صحيح ان  
تطبيقه في بلاد العرب والاسلام ، لن يكون شرطاً للافئاع  
به عند غير المسلمين الآن ، لأنه لم يكن رسالة السماء  
للعرب وحدهم ، وإنما كان رسالة لكسب البشر بل  
وللعالمين . ولكن اذا بقيت الحاجة الى تجربة الاسلام ،  
فانه قد جرب بالفعل ، وأعطى الانسان ، ثم أعطى  
المجتمع الفاضل في المدينة ، ثم أعطى الحضارة الاسلامية  
ذات المضمون الانساني الايماني الشامل ، ثم هو قادر  
الى اليوم ، لا على اضافة تكنولوجيا جديدة ، وإنما على  
انقاذ التكنولوجيا القائمة من الدمار الذاتي ، وعلى انقاذ  
انسانها من المعاناة والشقاء ، وعلى أن يسكب في ضمير  
الحياة ، التوازن الذي يعيد اليها رشدها ، التوازن في  
الانسان بين جسمه وروحه ، التوازن بين المادة والروح ،

---

(١) راجع في مسلسل هذا المعنى حديث الدكتور المهدي بن ميسود  
المكر المغربي في كتاب نور على نور الذي نشره الهلال عدد ٢٥٠  
نومبر ١٩٧١ .

والتوازن بين الموق والموجبسات ، بين الفرد والاسرة  
والرجل والمرأة والمجتمع والدولة ، التوازن حتى فى القيم  
مقد يكون الكرم هو نقطة التوازن بين الاسراف والبخل ،  
والشجاعة هى بين التهور والجبن .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله بن عمرو  
مامناه : ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان  
لاهلك عليك حقا . وعندما ذكر اصحابه بالقيامه يوما  
اهتزت قلوبهم واجتمع عدد منهم واتفقوا على أن يصوموا  
النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم  
ولا يقربوا النساء والطيب ، ويرفضوا الدنيا ويسبحوا  
فى الارض ويترهبوا ، وبلغ ذلك النبى . فجمعهم وقال :  
الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا . فقالوا : بلى يا رسول  
الله ، وما اردنا الا الخير فقال : انى لم أومر بذلك  
فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا ، فانى أصوم وأفطر ،  
وأقوم وأنام ، وأكل الطعام ، ومن رغب عن سنتى فليس  
منى ، ثم خرج الى الناس وخطب فيهم فقال : ما بال أقوام  
حرموا النساء والطعام والطيبات والنوم ؟ اما انى  
لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهبانا ، فانه ليس  
فى دينى ترك ذلك ولا اتخاذ الصوامع ، وان سياحة  
أمتى الصوم ، ورهبانيتها الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا  
به شيئا ، وحجوا واعتمرأ ، وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وصوموا رمضان ، فانما هلك من كان قبلكم  
بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ونزل  
فى ذلك القرآن . يا بهسا الذين آمنوا لا تحرموا طيبات  
ما أحل الله لكم ، ولا تعمدوا ، ان الله لا يحب المعتدين ،  
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم  
به تؤمنون ، ( ٨٧ - ٨٨ - المائدة ) .

ولعل هذا هو اروع ما فى الاسلام ، النوازن ، أو  
التعادلية السوية ، فى ضوئها ينطلق الانسان السوء ،  
بالايمان والعلم والعمل ، عقله نور للشرع ، والشرع  
عصمة للعقل كما يقول الاصفهاني .

ثم نعود الى هذا الكتاب . . فنجد يقبس من ذلك الكتاب  
الذى لاريب فيه والذى نستضيء بنوره ، وهو يضم  
أربع حلقات تقوم فى جوهرها على نفس المنهج الذى يبرز  
عطاء الاسلام للانسان والحياة ويجسد موضوع الطرح  
العصرى للاسلام .

أولا : فى قضية عقلية شغلت البشر عبر قرون ، ولم  
يقدم فيها حل كالذى قدمه الاسلام . وعرضه بأسلوبه  
فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى . وهى  
قضية القضاء والقدر ، وهل الانسان مسير أم مخير ،  
ونرجو أن يكون فضيلته قد قدم جوابا شافيا فى هذه  
القضية ، نقول ذلك بعد رصد الآثار والانطباعات الرائعة  
اثر اذاعة « نور على نور » فى هذا الموضوع .

وثانيا : فى قضية المعجزات الكونية - أو بعضها -  
التي صاحبت ميلاد محمد عليه الصلاة والسلام أو  
صاحبت رسولا فيما بعد ، ونحن شرح فضيلته بعض  
تلك المعجزات وقضية الانسجام بين سائر المخلوقات  
ومرجة الكون بميلاد من سبيد الانسجام بين عناصر  
الكون ومخلوقات الخالق ، فقد حقق فى الواقع انسجاما  
رائعا بين النظرة العقلانية العلمية والنظرة الوجدانية  
النفسانية ، فى بوتقة ايمانية واحدة .

وثالثا فى قضية اعجاز القرآن البياني ، واعجازه حين  
بعجز اللسان عن استيعاب البيان ، فيطرح أولا نماذج  
وأمثلة بعرض وتذوق رفيع غير مسبوق ، فيما أعلم ،

هو أروع من الروعة ، ويتشرح منلا فتل الاولاد من املاق  
وخشية املاق ، ويعالج تناول القرآن للسسم بالمفرد  
والأبصار بالجمع ، والمرضع والمرضعة ، وأمثلة أخرى  
كثيرة بعضها أروع من بعض ، نم يعرض قضية المنهج  
حين لا تكون العربية اللسان .

ورابعا : فى قضية هى شغل الناس فى زمان الناس  
هذا - وأحسب فى كل زمان - وهى قضية المرأة .  
ولست أنوى أن أقول فى هذه القضية أو غيرهما  
شيئا ، بحسبى ما أرجوه للقارىء مع مايلى من لقاءات  
مفصلة مع فضيلة العالم الجليل الشيخ محمد متولى  
الشعراوى حول تلك الموضوعات ، وإنما أحببت أن  
أقدم بين يدى تلك اللقاءات بموضوع رجوت أن ينال  
الاهتمام ، وخاصة ممن يصدون لعرض الاسلام ، نعم  
ان الاسلام يعرض نفسه ، ولكننا فى حاجة الى افضل  
استثمار لطاقتنا الروحية والنفسية والذهنية والمادية ،  
لنطرح عطائه لخير المسلمين ولصالح المؤمنين ولنفسح  
البشرية الظامئة الى عالم بنحقق فيه لكل انسان الامان  
والامن .. امان على لقمة العيش وحق العمل والنكافل  
الاجتماعى .

وأمن يطمئن فيه على حقوقه فى الحياة والحرية  
والزواج والمسكن والتعليم والكرامة الانسانية والمساواة  
وسائر الحقوق التى لم يكنف الاسلام بالنص عليها ،  
وانما كفلهما وضمنها واقتضى لها واجباتها ، لبقى هو  
الحل الذى يقضى على اغتراب المسلم فى عالمه بل ويقضى  
على اغتراب « الانسان » فى عالم العصر .. وكل  
العصور .

وما لم تتكامل الامكانيات والجهود على المسنويين



المحلى والاسلامى لخدمة الدعوة الاسلامية ، ولنزكية  
حركتها ، ولترسيده أساليب طرحها على المسلمين  
وغيرهم ، فان النتائج القريبة لن نكون فى صالحنا ..  
سوف يزداد الحملات المضادة للدين من قوى الاتحاد  
والشرك . وسوف يزداد تشبث اتباع الدين بالدين ،  
ذلك حق ، ولكننا نريد أن يكون ذلك وعيا بجوهر الدين  
ومبادئه ودوره ، وليس مجرد ردة فعل . والا ، فمى  
غيبة الوعى الصحيح بالدين ، يفرخ النعصب الاعمى ،  
والتضليل ، والاستغلال ، والنواكل ... وسلبات  
أخرى كثيرة تشوه أصحابها وتسيء الى الصورة  
الصحيحة للدين ذاته .

وفى مجال المسئولية ، لا ينبغي أن يجامل أحد أحدا ،  
فكلنا مسئول ، كلم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..  
ولكننا نعتقد مسئولية خاصة على علماء الاسلام ، نؤمن  
حين يقومون بأمانتها — وفى مقدمة ذلك حسن طرح  
الدين طرحا عصريا — أننا سنوصل الى بر الامن  
والامان .. بر الايمان ، حبث بسود مل الحق والحب  
والخير والرحمة والجمال والسلام ، فى عالم — رفسم  
تقدمه المادى — هو أحوح ما يكون الى هذه القيم ،  
التي تجد مصدرها الحقيقى والعملى مع سائر القيم  
والمثل الإيجابية ، فى لفظة واحدة هى .. الاسلام .

ومصر كانت ، وستبقى دائما باذن الله ، قلعة  
العروبة وحسن الايمان ، نعتز بالاسلام ، ويمز الله  
بها الاسلام .

**أحمد فراج**



القضاء والقدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الأستاذ أحمد فراج

لقاء عزيز مع فضيله الأستاذ الجليل الشيخ  
محمد متولى الشعراوى ، بعد أن سعدنا باللقاء معه  
من قبل فى كتاب « الاسراء والمعراج » والحقيقة أن  
هذه الفرصة التى تمنح لنا بهذا الحوار الذى نعتز  
به مع فضيلته قد تكون مفيدة لكى نطرح عليه عددا  
من الموضوعات طالما تلقيناها فى أسئلة كثيرة وطالما  
عنيت لكثير منا ، وطالما راودت بعض هذه الاسئلة كثيرا  
من العقول والاذهان ، وخاصة بالنسبة للشباب وحتى  
لغير الشباب ، نقصد بهذا موضوع القضاء والقدر ،  
والسؤال القديم هل الانسان مسير أم مخير ،

موضوع الجبر والاختيار ، وتلك الأسئلة الكثيره  
التي تدور حول هذه القضايا ، ربما نجد بعض  
الناس ، وخاصة الشباب — وحتى غير الشباب كما  
نذكر — يقولون ان كل انسان يخاف ، يكون في علم  
الله سبحانه وتعالى ما اذا كان من أهل الجنة أو من  
أهل النار ، فإذا كان من أهل الجنة ، فمهما عمل لن  
يغير ذلك من مصيره شيئاً ، وإذا كان من أهل النار  
فلن يجديه نفعا أى شيء يعمل له لى يغير من هذا  
المصير الذى هو في علم الله . ويقال : الله خلقنا  
وخلق أفعالنا ، فلماذا يحاسبنا على الأفعال الشريرة  
التي نعملها طالما أنه هو الذى خلقها . هذه بعض  
الأسئلة التي تخطر على بال كثير منا وأحياناً نطوى  
عليها جوارحننا . وبعض الشباب يتخرج من طرحتها  
وربما يجد في نفسه الشجاعة ويسأل في المدرسة ،  
وقد ينهره المدرس ، ويقول له حرام أن تسأل في هذا  
الموضوع ، فبعضنا يشعر في بعض الاوقات أن هناك  
أسئلة يدخل طرحتها في مناطق من التائب ، يأثم  
الانسان ليس في مجرد النطق بها بل اذا فكر فيها ،  
ويشعر حينئذ انه يكتفم نسيئاً يثقل نفسه ويرهق

فكره ، لكن مثل هذه الأمور في الواقع يجب أن  
تتناقش في وقت من الأوقات •

لقد خلق الله لنا عقولنا ، فإذا أهدى العقل  
إلى الله ، فيكون بفضل الله ، وإذا لم يهتد ، فالله  
سبحانه وتعالى كان قادرا على أن يهديه ، فإذا لم  
يهده فلماذا يحاسبه ؟ أنا أريد أن أهدى إلى الله ،  
وان التزم بطاعة الله في كل صغيرة وكبيرة ، فإذا  
لم أستطع ، فلم يحاسبني وهو قادر على أن يعينني  
فيهديني •• إلى غير ذلك من الاسئلة الكثيرة التي  
لاشك أنها راودتنا أو راودت بعضنا أو تراود بعضنا  
إلى الآن أو تراود شبابنا دائما بصفة خاصة •

وحين تتاح هذه الفرصة لنشر هذا الحوار مع  
فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى حول  
هذه الامور فان القارىء الذى عرف فضيلته في بحثه  
للأمور والقضايا يعرف منهجه المقنع السلس الذى  
يصدر من القلب والعقل معا ، فيستريح له القلب ،  
كما يأنس له العقل •

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أحمدك ربى وأستعينك وأستلهمك وأصلى وأسلم  
على سيدنا ومولانا محمد وبعد ، فإن الاسئلة التى  
أدار الاستاذ أحمد بعضا منها تدور حول فكرة كثيرا  
ما نسمعها من الشسباب ومن غيرهم وفى شتى  
الاديان ، ومن الانصاف أن نقول ، أن الاسلام هو  
المنهج الوحيد أو الدين الوحيد الذى استطاع  
بوضوح أن يضع النقط على الحروف فى هذه  
المسألة ليقنع القلب والعقل والوجدان ، وليس ذلك  
نقضا فى الديانات السابقة ، ولكن النقص نشأ من  
أن مناهج الديانات السابقة لم تصلنا كما أنزلها  
الله على رسله ، فذاك ليس عيبا فى الدين وانما  
عيب فى نقلة ذلك الدين ، ونحن نقسرا فى القرآن  
أمورا لا نجد لها حيث أخبر بها القرآن وهو أصدق  
الحديث .

موضوع الانسان مسير أم مخير ، مجبر أم  
مختار ، يثير فى الذهن ابتداء سؤالا هو : كيف تنشأ  
المشكلة ؟ اذا قلت مثلا أنا والله لا أستطيع أن أحكم

على فلان أهو كريم أم بخيل ؟ لا تنشأ هذه المشكلة في الحكم الا اذا رأيت له بعض التصرفات كان فيها كريما وبعض التصرفات الاخرى كان فيها بخيلا ، فترددت في المسألة ، أهو كريم أم بخيل ؟ لو أن كل التصرفات التي أخذتها عليه كرم ، ما نشأ سُق السؤال : أم هو بخيل ؟ ولو كانت كل التصرفات بخلا ما نشأ أم هو كريم . على هذا النمط ، السؤال .. الانسان مسير أم مخير ؟ لو كان في ظاهر الحياة .. ان الانسان يرى نفسه مجبرا على كل أعماله ، لما نشأت فكرة : أهو مخير ، ولو أنه مخير في كل أعماله لما نشأت فكرة : أهو مسير ؟ اذا فالانسان يجد أفعالا كثيرة تحدث فيه بدون اختيار منه ، فيرى أنه مادام لم يوجد له اختيار فهو مسير فيها ، وأشياء كثيرة تقع على حسب ما قدر واختار ، يريد أن يلبس بدلة لونها كذا ، يريد أن يأكل طعاما شكله كذا ، يريد أن يتعلم في مدرسة كذا ، يريد ان يعمل كذا ، فتقع الامور كما يقرر أو قريبا مما يقرر ، اذا فهناك أمور للاختيار دخل فيها ، وأمور ليس للاختيار دخل فيها ومن هنا نشأت المشكلة .



## ما الانسان ؟

هذا الانسان الذى نريد أن نعرف : مسير هو أم مخير ، لابد أن نعرف حقيقة هذا المحكوم عليه ، ما هو الانسان أولا ؟ الانسان كائن من الكائنات الموجودة فى الارض ، وليس الجنس الوحيد فيها ، بل هناك أجناس أخرى تشاركه فى الوجود ، ولكن بالاستقراء وجدنا أن الانسان أرقى هذه الاجناس ، وكل الاجناس فى خدمته ، أقرب الاجناس اليه من جهة الدنو والمدركة بالحس هى الحيوانات ، وتحت الحيوانات النباتات ، وتحت النباتات الجماد ، اذا فالاجناس الموجودة .. جمادات ، ونباتات ، وحيوان وانسان .

بماذا امتاز النبات عن الجماد ؟ له جرم وله حيز مثل الجماد تماما ، الا أنه امتاز عنه بالنمو ، صار جنسا برأسه ، والحيوان امتاز عن النبات بشئ من الحس والحركة ، بماذا امتاز الانسان عن الحيوان ؟ بالفكر ، وما معنى الفكر فى الانسان ؟

الفكر معناه المقياس الذى يختار بين البديلات ،  
والامر الذى لا بديل فيه ، لا عمل لعقلك فيه . وهنا  
يمكن أن نطرح قضية : عمل العقل ، رأيت بعقلك  
رأيا أو عملا تستطيع أن تعمله أو تتركه ، وإذا  
طرحنا القضية بهذه الصيغة ، فقد طرحنا معها في  
ذات الوقت قضية « البديل » تفعل أو لا تفعل ،  
وما دام هناك بديل ، فعقلك يرجح ويختار ، فالامور  
التي لا بديل لها ، لا عمل للعقل فيها أبدا ، اذا  
الانسان رغم كونه أعلى الاجناس ، ففيه حيوانية ،  
وفيه نباتية وفيه جمادية . فما في الانسان من قدر  
الجمادية وما فيه من قدر النباتية ، وما فيه من  
قدر الحيوانية ، فهو مسير فيه كالجماد وكالنبات  
وكالحيوان ، واذا تصورنا ان انسانا يستطيع أن  
يرفع نفسه عن الارض الى أعلا ، فسوف يسقط  
بعد ذلك كقطعة الحجر ، لان قانون الجماد يتحكم  
فيه وقانون الجاذبية يحكمه ويشده الى أسفل ،  
وأیضا فهو ينمو ولا دخل له في ذلك النمو وليس  
له عمل فيه ، كذلك فهو يحس ويتحرك وليس له  
عمل في الاحساس ولا في الحركة ولا ادارة دواليب

جسمه وأجهزته ولا دخل له فيها أبدا ، ولا يعرف كيف تدور الدورة الدموية ولا يعرف كيف تصنع الرئة فعلها .. ولا الجهاز البولي ولا الجهاز التناسلي ولا أى جهاز ، ولا الجهاز الهضمي لا يعرف الانسان شيئا من هذا أو بمعنى آخر هو لا ارادة له فيها ولا يصنعها . اذا فما فيه من الحيوانية أيضا هو مسخر فيه كالحيوان تماما ، ولا اختيار له في شيء .

وأرجو ان أدعو كل فرد لان يرى نفسه في هذه القضية وسوف أحاول ان أرى نفسى معه فيها .. ان من رحمة الله أنه جعلنى مسيرا في ذلك كله ، فان ادارة أجهزة جسمى كانت ستؤول الى أن يصير لى عقل ، فأعرف كيف أشغل أجهزة الجسم ، فمن رحمة الله بى أنه جعلنى مسيرا ولا عمل لى في هذه المسألة البتة ، لانها تؤدي مهمتها وأنا نائم ، فاذا كان لى اختيار ، فمن يديرها لى وأنا نائم ؟ اذا فما في الانسان من جمادية ونباتية وحيوانية مسير كهذه الاجناس تماما ولا اختيار له في شيء .. والسؤال

الذى يرد هنا هو متى تنفصل فيه ؟ والجواب فى  
الخاصية التى تجعله انسانا وهى العقل والفكر ..  
اذا ففى المنطقة التى يعرض فيها الفعل على العقل ،  
يفعل أو لا يفعل • فتلك هى المنطقة التى يوجد فيها  
الاختيار ، وهى منطقة التكليف من الله ، ولذلك فان  
فاقد هذه لا يكلف من الله ، لماذا لا يكلف المجنون ؟  
لانه فقد أداة الاختيار بين البديلات .. والذى لم  
ينضج عقله بعد .. لم يكلف أيضا ، لانه لم يصبح  
أهلا للحكم على الاشياء • اذا فربط التكليف بالعقل  
وجودا ونضوجا ، يدل على أن مهمة التكليف  
هى فى الامر الاختيارى الذى يجد الانسان فيه  
بديلا .. يفعل أو .. لا يفعل .. ولو أن الانسان  
لم يكن مخرى لاستوى أن يكلف المجنون وغير ناضج  
العقل ، اذا مادام قصر التكليف على العاقل ..  
والعاقل الذى نضج عقله .. أى الذى بلغ سن  
الرشد ، فما دام التكليف منصبا عليه ، فيكون  
التكليف هو فى منطقة الاختيار ، ومنطقة الاختيار  
هذه هى التمييز ، اذا فالذى يقول أن الانسان  
على إطلاقه مسير ، يكون مخطئا ، أو يقسول ان

الانسان على اطلاقه مخير يكون مخطئًا . . ونقول له  
جل الانسان الى عناصره فستجد فيه جمادية . .  
وفيه نباتية وفيه حيوانية ، فما فيه من هذه الاشياء  
هو مسير فيها . . ولا اختيار له فيها ، وما فيه من  
منطقة الاختيار بين البديلات بواسطة العقل ففيها  
تكون منطقة الاختيار ، تفعل هذا ، ولا تفعل هذا .

هنا نجد أن الدين حينما أراد أن يتعرض لهذه  
المسألة فقد تناولها فيما أفهم على أساس أن جعل  
لله وصفين ، الوصف الاول . . أنه هو الخالق وهو  
الفعال لكل شيء ، هذه واحدة ، والثانية . . أنه  
عدل . ولا ينبغي لاحد أن يأخذ صفة على حساب  
صفة . فالذى يقول ان الله هو الذى يفعل للانسان  
كل شيء ، فهو يريد أن يحقق لله صفة الخلق لكل  
شيء وبعد ذلك يحله عن صفة العدل ، فمادام هو  
الذى فعل كل شيء ، فلماذا يعذبني حينما أعصاه ؟  
فنجد مسألة العدل هذه ستنتهى ، وآخر يريد أن  
يحقق فكرة العدل لله فنجده يجعل للانسان فعمل  
كل شيء .

ونحن نقول للاثنتين .. لا ، فأنتما على خطأ ،  
فلا بد أن تأخذ كل صفة سبيلها ، فهو خالق لكل شيء  
نعم ، ولكنه عدل أيضا ، وكلمة عدل تتطلب منا أن  
نفهم أن الله لم يكلفنا الا بما خلقنا صالحين لفعله  
وصالحين لعدم فعله فيوجه لنا الوجهة ، والادلة  
صالحة ان تفعل .. أو .. لا تفعل .

فأنا مثلا حينما أرجح طريقا على طريقه لا يقال  
خلقت الفعل ، وانما وجهت الطاقة المخلوقة لله ،  
بالعقل المخلوق لله ، للمادة المخلوقة لله ، فأنا ليس  
لى فعل ، وانما أنا وجهت الادوات الفاعلة فقط ،  
ومادمت أنا الذى وجهت فالفعل ليس منى وانما  
التوجه فقط للفعل منى أنا ، فاذا الانسان المؤمن  
يقول .. الله يفعل كل شيء .. نعم هو يفعل كل  
شيء ولكنه مع ذلك عدل ، نأتى هنا ونقول ما مهمة  
الرسول اذا ؟ ان مهمة الرسل هي أن ترسم منهج  
الله لتقول لك افعل كذا .. أو لا تفعل كذا ، الله  
لا يقول لك افعل كذا ، ولا تفعل كذا الا اذا كان  
خلقك صالحا مثلا تفعل أو تفعل ، فعندما يقول :

افعل هذا فلا بد أن يكون قد خلقني صالحا لأن افعله  
وان لا افعله ، ولو كان قد خلقني صالحا لأن افعل  
فقط لما قال لي : لا تفعل ، ولو كان قد خلقني صالحا  
لثلا افعل ، لما قال لي افعل ، فاذا لا بد ان يكون قد  
خلقني في هذا الامر الفاضح ، الاختيار بين البدائل  
الامر العقلي وأنا صالح لأن افعل هذا ، ولأن افعل  
هذا : هنا نجد أن هدايات الرسل تأتي لها معنى وهي  
الدلالة ، هداية بمعنى الدلالة ، وما معنى الدلالة ؟  
أنت تهدي انسانا الى شيء ، أي تدله على طريق  
الخير ، مثلا هناك فرق بين هداية تدل ، وهداية تعين  
وتحمل ، هداية تدل ، هذا قدر مشترك حتى مع  
الكفار فالحق سبحانه وتعالى يقول « وأما ثمود  
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ، فأخذتهم  
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون » (١) لو  
أخذنا .. «فهديناهم» على المعنى العام ، نجد أن الله  
تعالى يقول بعدها مباشرة « فاستحبوا العمى على  
الهدى » فكلمة هديناهم هنا ليست بمعنى حملناهم

---

(١) آية رقم ١٧ سورة نعلت .

على أن يكونوا مهديين ولكن هدينسأهم هنا . . أى  
دللناهم على الطريق الموصل للخير ، فهل استمعوا  
أم لم يستمعوا ؟ لم يستمعوا ، إذا فوردت الهداية  
فى القرآن بمعنى الدلالة على الطريق الموصل للخير  
ووردت أيضا بمعنى آخر وهو التمكين من فعل الخير  
والمعونة على فعل الخير . كيف هذا ؟ نقول مثلا . .  
ولله المثل الاعلى ، أنا أمضى فى الطريق ، وأريد أن  
أذهب الى رأس البر مثلا وأنا لا أعرف الطريق  
الموصل اليها ، فجاء جندى المرور وقال لى « هذا  
هو الطريق المؤدى الى رأس البر » فدلنى على  
الطريق بكلامه . اذا أنا انصعت له وشكرته ، وبعد  
ذلك اتجهت للأسير فيه فأجده يقول لى « اسمع ،  
هذا الطريق فيه عقبة فى مكان كذا ويصح أن تعمل  
كذا حتى تنتهى منه » أى يرشــدنى الى شىء فى  
الطريق ، والثانية أنه قد يطلب منى أن يذهب معى  
حتى يخلصنى من هذه العقبة ، فإذا هناك هدايتان ،  
هداية دلت على الطريق فقط ، وهداية أعانت على  
أن تسلك الطريق ، أعان جندى المرور من الســذى  
انصاع له وآمن بمشورته فى أن الطريق هو هنا ،



أما الذى لا يأتى بأمره .. ويقول له « لا .. أنت  
لا تعرف الطريق ، وماذا عرفت أنت عن الطريق ،  
فالطريق ليس هناك » أيمكن لجندى المرور أن يعينه  
عملا بأن يسير معه الى أن يدلّه ؟ بالطبع لا . كذلك  
— ولله المثل الأعلى — الهداية بالنسبة لله ، الله  
يهدى الجميع مؤمنا وكافرا ، يهدى .. بمعنى يدل  
الجميع على طريق الخير ، وبعد ذلك فالذى يؤمن  
به الها ويستمتع اليه بعد ذلك ، يعينه ويسهل عليه  
المهمة ، ولذلك الاستاذ احمد قال ربنا يعينه ، والمعونة  
لا تتأتى الا من مقبل على عمل وبعد ذلك تعينه ،  
أما غير مقبل على عمل فكيف تكون المعونة ؟ فالمعونة  
لا تأتى لشخص لا يعمل ، ثم تجعله يعمل .. لا ،  
ولكن المعونة أن تجد واحدا مقبلا على عمل ،  
وبعد ذلك تعينه أنت على العمل .

### الاستاذ احمد فراج :

هذا سيثير فى أذهان البعض سؤالا أيضا ،  
ما الذى أعان هذا ، ولم يعن ذلك ، ثم أليس الله  
هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ؟

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

حينما نطالع آيات فى القرآن ، لابد أن نستحضر كل المادة • بمعنى سارى آيات فيها نفى وآيات فيها اثبات مثلا • • الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم « • • وانك لتهدى الى صراط مستقيم (١) » « انك لتهدى » • • ماذا أثبت له ؟ أثبت له الهداية ثم يقول فى آية أخرى : « انك لا تهدى من أحببت (٢) » فأثبتها له مرة ونفاها عنه مرة أخرى • ولا يمكن أن يكون النفى والاثبات متعلقين بمعنى واحد فى الهداية ، بل الهداية هنا لها معنيان ، هداية بمعنى الدلالة وهداية بمعنى المعونة ، أما التى للرسول عليه الصلاة والسلام فالهداية بمعنى الدلالة « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » أى تدل الناس وترشدهم على طريق الخير ، يسلكوه • • أو لا يسلكوه هذا

---

(١) الآية رقم ٥٢ سورة النورى ونصها « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » •  
(٢) الآية رقم ٥٦ سورة القصص • ونصها « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » •

موضوع آخر ، يؤمنوا به أو لا يؤمنوا به .. هذا  
موضوع آخر ، فالذى يؤمن به ، ويقبل على منهج  
الله فيه ، ويصدق الله فيه ، يكون عمل الله فى أن  
يسر عليه الأمر وأن يعنيه ، يأتى فى آية ثانية  
ويقول « .. والذين اهتدوا .. زادهم هدى وآتاهم  
تقواهم » (١) إذا فالهداية ترد بمعنىين ، بمعنى  
الدلالة وبمعنى الحمل على الخير ، فالتى بمعنى  
الدلالة ، فالكل مشترك فيها وأما الحمل على الخير ،  
فالذى يقبل على الله مؤمنا به ، ومصدقاً لهداه ،  
يقول له ما دمت آمنت بى وصدقت بى واقبلت  
بنفسك على منهجى ، أعينك أنا على ذلك المنهج  
وأمكنك منه وأريك حلاوته ، إذا فالحق حينما يقول  
« وأما ثمود فهديناهم » أى دللناهم « فاستحبوا  
العمى على الهدى » أى أنهم قالوا : لا .. نحن  
غير مؤمنين بأن هناك ربا ، وليس هناك من توجيه ،  
فاذا كانوا غير مؤمنين بأن هناك ربا وبأن منه التوجيه  
فكيف يمكنهم من الهداية ؟ .. لا يمكنهم .. وإنما

---

(١) الآية رقم ١٧ سورة محمد .

يمكن من أقبل مؤمنا به ومن سمع له وكأنه يقول له .. آمنت بي وصدقت منهجي ، وأقبلت بنفسك علي ؟ إذا فأعينك علي ذلك الأمر ، فإذا رأيت آية مطلقة في قوله « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » فلا بد أن نحمل المطلق في القرآن علي مقيدة ، نقول له هات آيات القرآن في الهداية كلها تجد هنا « يضل من يشاء ويهدي من يشاء » (١) .. علي الكل عامة .. وفي آية أخرى يقول « والله لا يهدي القوم الكافرين » (٢) كافرين به ، فكيف يعينهم علي التقوى ، لا يمكن ، « والله لا يهدي القوم الفاسقين » (٣) و « والله لا يهدي القوم الظالمين » (٤) .. « .. ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار » (٥) .. اذا فهداية الله بمعنى تذليل العقبات والحمل علي

---

(١) آية ٩٣ من سورة النحل وبمعناها « ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتستأسالن عما كنتم تعملون » .

(٢) آية ٢٦٤ من سورة البقرة .

(٣) آية ١٠٨ من سورة المائدة .

(٤) آية ٢٥٨ من سورة البقرة .

(٥) آية ٣ من سورة الرمر .

طريق الخير لمن ؟ لمن أستمع له وآمن به وأقبل على منهجه ، فالمعونة تأتي من الله لصاحب ذلك ، وأما الذى لا يؤمن بالله ولا يستمع منه ولا يقبل على منهجه فكيف يعينه الله ؟ لا يمكن أن يعينه الله فإذا رأيت آيات فى القرآن مطلقة ، وآيات مقيدة ، فأحمل المطلق دائما على المقيد ، وقل « يهتدى من يشاء » نعم صحيح • ولكن من هم • • السسذين يشاؤون ؟ فأما الذى كفر به فلا يعينه على الهداية فهو قد هدى الجميع بمعنى دلهم لكن المعونة منه لا تكون الا لمن آمن به واقتنع بالمنهج عنه ، فإذا آمن به واقتنع بالمنهج عنه تكون معونة الله سبحانه وتعالى له •

### الأستاذ أحمد فراج :

بعد هذا الحديث الشائق ، ربما يرد فى بعض الحواطر نقطتان ، الاولى ان بعض الكافرين أو الجاحدين أو الذين لا يؤمنون بالله يعانون أحيانا على أمر من أمور الدنيا ، بينما لا يعاني عليه المؤمن المتقى الذى يطيع الله ، بل قد يجد المؤمن من

الابتلاء مالا يجده الكافر ، هذه نقطة ، والنقطة الثانية تتعلق بسؤال مطروح هو : اذا كان هناك شخص على تقوى من الله وكان آخر من غير المتقين فهل هناك قدرة على الاختيار عند الاثنين؟ وهل هناك حرية اختيار ، لانه متى توافرت حرية الاختيار أصبح هناك مقتضى أو أساس للحساب بالثواب والعقاب ، أرجو توضيح ذلك •

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

الدليل على المراد فى توفر حرية الاختيار أن المكره على شيء لا يعاقب عليه ، وماعنى الاكراه ؟ أن يحملك على مالا تختار ، مادام يكرهك •• أى يحملك على مالا تختار ، فلا يتعلق عقاب ، اذا الذى يفسد عليك الاختيار يرفع عنك العقوبة • فمعنى ذلك أن المكلف ضامن لك الاختيار ، بدليل ، أنه حين يأتى واحد ويكرهك على العمل فلا يكون عليك عقوبة •• فمعنى هذا أن الذى خلقك ، وخلقك مختارا ، فلا بد أن تكون مؤمنا بكل ما يكون منه ، فاذا تدخلت قوة لتكرهك على شيء أنت تختار غيره ، فيكون الحساب

في هذه قد ارتفع عنك • أما المسألة الأخرى وهي مسائل الدنيا وغيرها فان مسائل الدنيا عادة نجد أن النفس مقبلة عليها بطبيعتها ، لكن هناك المناهج التي تحدد حركة المؤمن في الحياة • لا يوجد أحد يحث على أمر دنياه أبدا ، كل الناس مقبلون على أمور دنياهم بالأسباب والوسائل ، فالذي يتقن الأسباب مؤمنا كان أم كافرا ، يأخذها •• يقول الله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » (١) ويقول : « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك •• وما كان عطاء ربك محظورا » (٢) •• وعالم الأسباب في مسائل الدنيا مطروح أمام الخلق ، فالذي يأخذ للشيء أسبابه ، ويتقن عمله يأخذ خيره مؤمنا كان أو كافرا ، لكن لا يأخذ منهج الله الا من آمن بالله ، فمنهج الله هذا مخصوص بمن ؟ مخصوص بالمؤمنين ، المؤمن الذي آمن بوجود الله

(١) آية رقم ٢٠ سورة القصص •

(٢) آية رقم ٢٠ سورة الاسراء •

فسأله أن يأمره الله بأمر ، فثقتة في الأمر وثقتة في التكليف تجعله يقبل على الأمر ، لأنه مكلف به من الله ، إذا أقبل تأتى له معونة الله ، والدنيا كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوانها عند الله أنه أعطاه للمؤمن وأعطاه للكافر ، إذا فلا تقاس مسائل الدنيا بمسائل التكليفات . وحتى نوضح هذه المسألة تأتى ونقول حين يطرح الانسان قضيه من قضايا دنياه بعيدة عن تكليف السماء كأن نجد — على سبيل المثال — طالبا يريد أن يتعلم في كلية الهندسة ، وهو الآن طالب في المرحلة الاعدادية ، فلا بد أن يرتب نفسه على أن يكون متقدما في الثانوية ومجموعه كذا ، فان لم يقع على كلية الهندسة فقريب منها . وإذا أراد طالب أن يكون من العشرة الأوائل في التوجيهية ، فانه يرتب حياته واختباراتة على أن يكون كذلك ، فان لم يستطع فقد يكون — مثلا من العشرين ، يقع قريبا من الاوائل . . لماذا ؟ لانه أخطأ في بعض التقديرات . وهنا نسأل ، لماذا لايتدخل القدر مع الناس مثلا في أنه يأتى أول الشهر ويمتنع أحد عن صرف راتبه ؟ من الذى امتنع أول



الشهر أن يذهب ليصرف راتبه ؟ لا يوجد أحد ، الا أن  
يأتى للشخص ظرف قاهر ، لماذا لم يتدخل القدر  
هنا ، طيب لنتصور ان رئيس الجمهورية يقول أنا  
مسافر الساعة الرابعة صباحا وأريد الوزراء وكذا  
وكذا يكونوا في توديعي ، من الذى يتأخر؟ لا أحد .  
لماذا لم يتأخروا؟ لكن اذا قيل ان الفجر يؤذن الله  
أكبر ، وقيل لك تعالى الى الصلاة .. لماذا تدخل  
القدر فى هذه ؟ لماذا تدخل القدر هنا ، ولم يتدخل  
القدر هناك ؟ أرونى واحدا من الذين امتحنوا فى  
الثانوية العامة والذى يبلغ عددهم كذا ألف تأخر من  
بدء الحصة الاولى من الامتحان مهما كانت مسافته  
فى المواصلات بعيدة ، لماذا رتب أموره هكذا ، ورتبت  
له بحيث وقع على ما يختار ، لكن اذا قيل له صل  
أو اعمل خيرا ما ، يأتى ويقول لك القدر تدخل .  
لماذا لم يتدخل القدر الا فى الامور المطلوبة تكليفيا  
وفى أمور دنياه ترتب تلك الامور ، فان لم يقع عليها  
فانه يقع قريبا منها . هذا سؤال أثاره المسرفون على  
أنفسهم ، مسير أم مخير ، ولذا الدليل على ذلك ..  
أن المسألة ليس فيها تناقض عقلى ، لأنه لو كان

هناك تناقض عقلى ، لكانوا سيقولون ، اذا كان الله كتب على الانسان المعصية ، فلماذا يعذبه ؟ ولنسا هنا أن نقول انه يأتى الشق الثانى ، واذا كان كتب عليه الطاعة فلماذا يثيبه ؟ لم نسمع السؤال الثانى أبدا ؟ كل سؤال يرد ، يقال فيه ، اذا كان الله قد كتب على المعصية ، لماذا يعذبني ؟ ولم نسأل أبدا ، واذا كان كتب عليه الطاعة فلماذا يثيبه ؟ لم نسمع السؤال الثانى أبدا ؟ كل سؤال يرد ، يقال فيسه ، اذا كان الله قد كتب على المعصية ، لماذا يعذبني ؟ ولم نسأل أبدا ، واذا كان قد كتب له الطاعة فلماذا يثيبه ؟ لماذا ؟ لأن المسألة الأولى جاءت له بظلم كما يرى ، والثانية جاءت له ببسر ، فهو يريد أن يوجد لنفسه منفذا ليخلص منه . من ذلك الغرم . ولذلك نأتى ونقول ، أن الحق سبحانه وتعالى مادام قد خلق له عقلا ، وجعل العقل هو مطية التكليف ، بحيث اذا لم يكن عاقلا لا يكلف ، واذا أكره يسقط عنه التكليف ، واذا لم يكن عقله ناضجا أيضا فمعنى ذلك ان الاختيار الموجود فيه ، مشروط فى اقباله على العمل،

والاختيار لا يكون الا مع قدرته على هذا العمل  
وقدرته على العمل الاخر .

التليفزيون مثلا صالح بأن تجعل مؤشره على  
القناة الخامسة التى بها حديث دينى وصالح لان  
تجعل مؤشره على القناة السابعة التى بها حفلة  
راقصة ، والقناتان يمكن رؤيتهما بمنتهى السهولة  
وبدون أى عقبة ، ومع ذلك أنت تفرض على أولادك  
ألا يجعلوا مؤشر التليفزيون الا على قناة واحدة  
معينة مع أنه صالح للقناتين ، فأنت حين تعاقب  
أولادك .. على ماذا تعاقبهم ؟ لا تعاقبهم على خلق  
الطاقة ، وانما على توجيه الطاقة ، فهذه الموجة  
موجودة وتلك الموجة موجودة لكن أنتم توجهتم  
بارادتكم الى فتح موجة معينة ، فالعقوبة ليست على  
الفعل بل على توجه الفعل الى شئ أنت لا تستطيع  
أن تفعله .

هنا يأتى سؤال ، كما يقول الاستاذ أحمد ، وهو  
أن كل واحد يقول .. مادام الله قد كتب على ، فماذا  
يكون عملى أنا ؟ ويكون ردنا عليه وما الذى أدراك ؟

هل قد أطلعت على اللوح المحفوظ فعرفت نفسك.  
أنك مكتوب من أهل الشقاء ، من الذى قال لك ذلك ؟  
لم يقلها لك أحد ، وقد يرد بأن يقول : حين أقبل على  
العمل السيء أفهم أنني من أهل الشقاء ، فنقول له ،  
وهل أنت تقبل على كل عمل شرير ، فلا يوجد ناس  
مطبوعون على الخير المحض ، وناس مطبوعون على  
الشر المحض ، ولكن الله كتب عليك ألا .. لماذا ؟  
لان لله الخلق والقدرة ، والعلم ، صفة العلم عند  
الله — هي التي جعلت الحق سبحانه وتعالى كأنسه  
يقول .. أنا سأخلق عبدي فلان ، وسأخلقه مختاراً  
في بعض الاعمال وغير مختار في بعضها الآخر ، وغير  
المختار فيه لا دخل فيه للحساب ، وسأدخل الحساب  
فيما له فيه من اختيار ، لكن عبدي أنا أعرفه سيختار  
كذا ويختار كذا ويختار كذا ، فهو قد كتب ألا لانه  
علم ...

الأستاذ أحمد فراج :

وهل علمه أجبر .. بمعنى هل هو علم جرى ؟

## غضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

سؤال فى محله هل العلم صفة جبر ؟ العلم  
ليس صفة جبر ، العلم صفة انكشاف فقط ،  
العلم صفة انكشاف .. تتكشف الاتسياء  
على ما هى عليه ، وأنا سأضرب مثلا بسيطا  
جدا ، كثيرا ما أضربه للطلاب ، مثلا أنت جئت  
لتزورنى فى البيت وعندى خادم فأرسلته يحضر لك  
زجاجة من الكازوزة من البقال ، فلما خرج أبطأ ،  
فقلت لك : هل تعرف لماذا أبطأ ؟ قلت لى .. لا أعرف  
قلت لك .. والله هناك ولد آخر على ناصية الشارع  
مستولى على هذا الولد ، وحينما يراه خارجا لشراء  
حاجة ، يأخذه ويلعب معه .. ويأخذ منه النقود ،  
والنقود ضاعت من الولد وهو خائف أن يأتى . هذا  
الكلام قد قلته وأنا معك فى البيت وبعد ذلك جاء  
الولد فسألناه ما الحكاية ، فقال كما قلت أنا  
هل يا ترى عندما تكلمت أنا عن الولد وما يصنعه  
وقلت أنه سيحصل منه كذا وكذا ، أكنت قد أرسلت  
معه قوة لترغمه على فعل ما أقوله لك ؟ أم هو فى

حاله؟ طيب فكيف قلت أنا هذا الكلام؟ أنا قلته ..  
لأننى أعرف سوابقه مع أن معرفتى لسوابقه تكون  
للعلم فقط .. لكن ليس عندى قدرة ترغمه على  
تنفيذ ما أقول .. كذلك .. والله المثل الاعلى .. علم  
الله سبحانه وتعالى أزلا ما يكون من عبده المختار ،  
فقال .. سيكون من عبدى كذا وكذا ، فهو كتب ليلزم  
ولكنه كتب لأنه عالم بما يكون من العبد .. والفرق بين  
الصورتين أن العلم فى البشر قد يتخلف فيه شئ ،  
من الجائز أننى أعرف أن هذا الولد صفته صحيحة ..  
وسأحكم هذه الاحكام ، لكن يمكن أن يخرج هذه  
المرّة بالصدفة فتصدمه سيارة فينقل الى المستشفى  
ولا يحدث شئ مما قلته ، أقول : هذا خطأ فى علمى  
أنا ، لكن الحق لا خطأ عنده فى علمه ، اذا فالحق  
كتب قديما .. لأنه علم ما يكون من عبده باختياره ،  
فهو لا يكتب ليلزم لان العلم صفة انكشاف وليس  
صفة تأثير كالقدرة ..

**الاستاذ احمد فراج :**

بعد الحديث الرائع من فضيلة الاستاذ الشيخ

محمد متولى الشعراوى تطرح هذه الاسئلة :

س ١ : مامعنى « انا هديناه السبيل اما شاكرا  
واما كفورا » (١) مامعنى السبيل هنا ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

الحق سبحانه وتعالى حينما قال « انا هديناه  
السبيل » فسر السبيل • « اما شاكرا واما كفورا »  
والسبيل هو الطريق الذى يسلكه ، اما شاكرا لانعم  
الله واما كفورا بأنعم الله • فهو صالح للمعلبتين •  
وكما يقول « وهديناه النجدين » (٢) أى جعلناه  
صالحا لهذه وصالحا لهذه ، فما الذى يرجح ؟ فمادام  
فيه صلاحية لهذا وصلاحية لهذا ، ما الذى يرجح  
منهج الله من الزام نفسى به ؟ لو كنت مخلوقا لطريق  
واحد كنت أقول • • لا • • أنا لا أستطيع أن أذهب  
الى الطريق الآخر ، ولكنه هو مهدي للسبيل ، والمتنظر  
أمران ، اما أن يكون شاكرا واما أن يكون كفورا ،

---

(١) آية رقم ٣ سورة الانسان •

(٢) آية رقم ١٠ سورة البلد •

إذا فهو مخلوق صالح لأن يكون شاكرا ومخلوق  
صالح لأن يكون كأمورا وليس مخلوقا على حالة  
تناقض الحالة الثانية .. لا .. على الاثنين . فما الذي  
يرجح اختياره بين البديلات ؟ لاشك أنه العقل ..  
اذ أن هذه من مهمته ، « وهديناه النجدين » تم  
يقول « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها  
والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء  
وما بناها ، والارض وما طحاها . ونفس وما سواها  
فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب  
من دساها » (١) .. اذا النفس سالحة لان تكون  
هاجرة وصالحة ، لأن تكون نقية ، هذه مخلوقيتها  
لله ، بعد ذلك « قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من  
دساها » .. اذا فما دام الامر للاثنين ، وأنت صالح  
أن تتجه لواحدة منهما ، فكونك تميل الى هذه الجهة  
أو لا تميل الى هذه الجهة ، فهذا هو محل الحساب  
ومحل المؤاخذة .

س ٢ : الله سبحانه وتعالى ، وهو العدل المطلق

---

(١) الآيات من ١ - ١٠ سورة الشمس .



هل يتناسب عقاب الانسان العاصى مع عمره كله فى معصيته ، لو قضى عمره كله فى معصيته ، هل تتناسب العقوبة فى الاخرة مع هذه المعصية ، ونحن نعلم من القرآن الكريم .. أنها خلود فى النار فى بعض الكبائر وبعض المعاصى الكبيرة ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

ياسيدى الفاضل ، بالنسبة لتناسب العقوبة،أولا أنت مؤمن بالمعاقب أو غير مؤمن به ؟ هناك أولا ايمان بالمعاقب . وايمان بعدالته . فاذا كنت مؤمنا بها ، فلا يصح أبدا أن ترد الاعمال الى تشكيك فى أصل القضية ، لانك تسأل هل تتناسب العقوبة مع الذنب ؟ فهو الذى خلقك .. وقال : هذه جريمة ، وهو الذى قنن لها العقوبة ، فلا أستطيع أن أقول هل تتناسب أو لا تناسب ؟ نعم تناسب لان الانسان لو نظر نظرة عامة بدون ما يدري ان هناك دنيا .. بفطرته ، هل يهتدى الى أنه هو بمفرده فى الكون أم وراء هذا الكون قوة ؟ لابد أن يكون وراء هذا الكون قوة ، فتكون عنده خيانة عظمى ، والخيانة العظمى هذه

لا تستبعد عليها عقوبة ، لان الخيانة العظمى في ذات  
الايمان بوجود الحق ، فيما عدا ذلك هل هو داخل  
في المغفرة أم لا ؟ الاجابة في قول الله : « ان الله  
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن  
يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا » (١) فما دام  
الذنب داخلا في قمة الكفر ، وهي الخيانة العظمى ،  
وفي الايمانية ، فلا يجوز أن يقال ان في هذه عقوبة  
أكبر من الذنب . لانه . . « ان الشرك لظلم عظيم »  
(٢) ونحن نقول « لا عقوبة الا بتجريم ، ولا تجريم  
الا بنص » فمادام الحق سبحانه وتعالى . . نص  
على الجريمة ونص على العقوبة ، فليس لى أن أقول . .  
ان هذه العقوبة أكثر من الجريمة أو أقل . . لماذا ؟  
لأنه هو الذى يحدد ذلك وليس أنا الذى أحدد . فإذا  
ذهبنا بحقولنا هذه لنقيس الجريمة ، نقول لك . .  
هناك فرق بين جريمة في القمة وبين جريمة في غير

---

(١) آية رقم ١١٦ سورة النساء .

(٢) آية رقم ١٣ سورة لقمان ونصها « واد قال لقمان لابنه وهو  
يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم .

القمة •• فالجريمة التي في ذات الحق سبحانه وتعالى ليس أكبر منها جريمة • إنها الخيانة العظمى ومادامت خيانة عظمى ، فهذه لا يقال ان عقوبتها كبيرة • أما فيما عدا ذلك فالحق ينجلي بالمغفرة حتى لا يبيّس عباده •

س ٣ الآيات التي تقول « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » (١) لو تكرمت تشرح لنا هل الذنوب ، المقصود بها ذنوب كبائر أم صغائر ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

كما قلنا سابقا اذا رأينا آية لا بد أن نرى الآيات الأخرى ، لعلنا نجد ما يهدينا الى فهمها دون أن يقع في أذهاننا وهم وجود الاختلاف أو التناقض ، أو ما يهدينا الى ما يجعلنا نقيّد هذه أو نطلق هذه، آية: «قل

---

(١) آية ٥٣ من سورة الزمر

يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا » كلمة  
يغفر الذنوب جميعا هذه لا تدخل فيها الشرك ، لان  
الشرك ليس ذنبا ، لان الذنب أنك تفعل شيئا  
منصوص فى ايمانك على عقوبته ، انما الشرك هذا  
خيانة عظمى كما قلنا ، بدليل أن الآية الثانية تفول  
« ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويعفو ما دون ذلك  
لمن يشاء » .. فتكون « يغفر الذنوب جميعا » ..  
أى ما يسمى ذنوبا ، والشرك لن تسميه ذنبا ، فهو  
أكبر من الذنب ، لأن الذنب أن تؤمن بمنهج وبعد  
ذلك خالفت صاحب المنهج حين قال لك اعمل كذا ،  
واعمل كذا ، فيكون هناك ذنب لكن كونك لا تؤمن  
بصاحب المنهج نفسه ، فيكون ذلك غير داخل فى  
الذنوب ولذلك كل المفسرين .. يقولون لك « ان الله  
يغفر الذنوب جميعا غير الشرك » على المفهوم أن  
الشرك داخل فى الذنوب ، فتقول لهم .. لا .. هو  
غير داخل فى الذنوب « ان الله لا يغفر أن يشرك  
، ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء » بقى هذا الغفران ..

هل رتبته الحق على مجرد المشيئة فقط أم ما هو سياق الآية ؟ قيل أن الحق رتبته « ان الله يغفر الذنوب جميعا » .. لكن ماذا قال « .. وأنبيوا الى ربكم ، وأسلموا له » .. أى لا تتكل على أنه سيغفر الذنوب جميعا فهو قد قال « وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبيل أن يأتىكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين » (١) ، فإذا قول الله : « ان الله يغفر الذنوب جميعا » وبعدها يقول « وأنبيوا الى ربكم » .. ان كانت الانابة هى التوبة ، فتكون التوبة تجب ما قبلها ، وإذا لم تنب فالآية فيها كلام فى أن الحق سبحانه وتعالى لا يغفرها .. لانه قال « وأنبيوا الى ربكم » فالانسان اذا لا يأخذ بظاهر الآيات الا اذا أخذها لنهايتها فآية « يا عبادى الذين أسرفوا » .. لا تقل ان أذنبت ذنبا .. ان

---

(١) الآيات من ٥٤ - ٥٦ من سورة الزمر .

الذنوب سيلازمك ، لكن التوبة تمحوه عنك ، الحسنات  
تبدل السيئة حسنة ، أما أن الانسان يسرف في  
الذنوب وبعد ذلك لا يتوب ولا يتبعها بحسنات  
تمحوها ، وبعد ذلك يتكل على الله بالاماني ، فهذا  
ممنوع في الاسلام .

س ٤ : احمد الله كثيرا ، وأصلي وأسلم على نبيه  
المصطفى ، شهادة ألا اله الا الله ، نعلم أنها الركن  
الأساسي في الاسلام ونعلم أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم قضى ثلاثة عشر عاما في تحديد هذا المعنى  
بالذات ، فهل هي قضية كلامية أم هي تحيط بالحياة  
بأكملها ، فأريد أن أستفسر عن هذا الموضوع ،  
وشكرا .

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

ان أول سورة « المنافقون » تعطيك الجواب عن  
هذا ، « اذا جاءك المنافقون قالوا .. نشهد أنك  
لرسول الله » ماذا قال المنافقون ؟ « نشهد أنك  
لرسول الله ، والله يعلم أنك لرسوله » اذا قالوا  
كلما الله يقول انهم قالوه .. « والله يشهد ان

المنافقين لكاذبون » (١) كاذبون في ماذا .. فهم يقولون « نشهد أنك لرسول الله » ، فالأصل « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله » ، والله يعلم أنك لرسوله ، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » فمادام الذى شهد ذلك الله فكيف يصفهم الله بأنهم كذابين ؟ هم كاذبون ليس في قولهم « أنك لرسول الله » .. هم كاذبون في قولهم « نشهد أنك لرسول الله » لأن ما معانى الشهادة ؟ قول باللسان يواطىء عقيدة القلب ، فالتكذيب ليس في قولهم « أنك لرسول الله » .. لأنه رسول الله حقا ولكن في قولهم « نشهد أنك لرسول الله » .. إذا قال الانسان بلسانه « أشهد ألا اله الا الله » ولم تواطىء قلبه فهل يكون ذلك كذبا أم غير كذب ؟ نكون كذبا فهم لا يقولون أنك لرسول الله وانما قالوا « نشهد أنك لرسول الله » فربنا قال لهم انكم كاذبون ، في ماذا ؟ في المشهود به أم في الشهادة ؟ أما المشهود به .. فهو رسول الله ، وهو رسول الله حقا ، والله قال :

---

(١) الآية رقم ١ من سورة المنافقون .

« والله يعلم أنك لرسوله » لكن هو كذبهم في ماذا ؟  
في قولهم « « نشهد » لانهم قالوا ذلك بأفواههم ولم  
يقولوها بقلوبهم ، والشهادة المفروض فيها أن  
يواطيء اللسان القلب ، هذه من ناحية عقيدتها  
وتيقنها من ناحية مدلولها ، كلمات تقال .. وما دمت  
تشهد ألا اله الا الله ، فسير كل نظام حياتك على  
نظام هذه الشهادة ، لا اله الا الله ، لا معبود الا الله  
لا خضوع الا لله ، لا تصرف الا لله ، الاسباب وان  
أعطت هي من فعل الله ، وان أجدت هي من فعل الله  
إذا لابد أن تشيع هذه العقيدة في كل تصرفاتك ،  
فمعناها أن يكون اللسان فيها موافقا للقلب ، وهذا  
من ناحية الاعتقاد واليقين ، وبعد ذلك انسحابها من  
ناحية السلوك العام أن تخوض نظام حركة الحياة  
على أنه لا اله الا الله ، في كل مظهر من مظاهرها ،  
فلا غنى ولا قوى ولا حاكم ولا أى شىء له شىء  
غير الله ، ولذلك قد تسأل ما الذى أتعب كفار قريش  
في أن يقولوها والجواب هو : علمهم بمطلوبها ، فلو  
كانوا عارفين أنها مجرد كلمة تقال لقالوها .



## الاستاذ احمد فراج :

حقا لقد كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم دائما : « قولوا لا اله الا الله تفلحوا » ولا يمكن أن يكون المطلوب مجرد القول ، والا لاستجابوا ولكنه كان قولاً وراءه رصيد من الايمان بمعناها ومبناها ومقتضاها والتزاماتها •

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نعم ، لم يقولوها لأنهم يعلمون مامدى التزاماتها • معنى لا اله الا الله ، أى ما هى مطلوباتها ، ولذلك لم يقولوها ، والا لو كانت المسألة سهلة لكانوا قالوها • اذا فشهادة الا اله الا الله ، لا تكون شهادة الا اذا وافق اللسان فيها القلب ، هذا من ناحية اعتقادها وبعد ذلك يجب أن تتسحب على كل حركة الحياة فى الانسان ، فلا يشهد الا الله ، هو الفاعل ، وهو القادر وهو المعطى ، وهو النافع وهو الضار ، وكل أسباب الله تحت يدى الله ان شاء جعلها تعطى وان شاء لم يفعل •



معجزات كونية صاحبت مولد الرسول

## الاستاذ احمد فراج

ضيفنا على هذه الصفحات — ان جاز التعبير —  
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أكثر  
الجوانب التي يمكن أن نلتقى فيها مع هذه الشخصية  
الفذة ، شخصيته صلى الله عليه وسلم .. محمد  
رسول الله ، سيد الاولين والاخرين ، الذي اصطفاه  
الله ، وكرمه ، والذي نتوجه في كل صلاة لله  
بالصلاة والسلام عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن  
نشعر أننا ، عندما نتحدث عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فانما نتحدث عن القرآن ، لأن خلقه  
هو القرآن ، ولأن جوانب شخصيته من كل ناحية  
ينا إليها هي القدوة والأسوة الحسنة ، « لقد كان  
م في رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله  
ليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا .. » (١)

---

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب .

وكثيرة هي تلك الموضوعات التي يمكن أن يتناولها  
أى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكننا  
سوف نقتصر منها على جانبين أساسيين ، الأول منهما  
يتصل بمولده صلى الله عليه وسلم ، وبعض الأمور  
والمعجزات الكونية التي صاحبت ذلك الميلاد ، ميلاد  
سيد البشرية .. صلى الله عليه وسلم .

والجانب الثانى ، يتعلق ببعثته صلى الله عليه  
وسلم ، وبنزول الوحي ، وبما نعرفه في سيرته صلى  
الله عليه وسلم ، من فتور الوحي فترة من الزمن ،  
ولم يكن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد تهيأ  
بعد ، في تصورنا البشرى ، الى أن يحدث مثل ذلك  
« الفترة » الطويلة التي انقطع عنه خلالها وحي  
السماء .

ثم .. بعض مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
عند رب العزة ، من الموضوعات التي نرجو أن نتناولها  
في هذا اللقاء ، ولعله يكون أكثر امتاعا حين يكون في  
حوار مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى  
وارجو أن أكون في غنى عن أن نقتحم حديثه

الشائق في لحظة من لحظات استرساله الممتنع ان  
شاء الله ،

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمدك ربى ،  
واستعينك وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا  
محمد ، أذن الخير التى استمعت واستقبلته آخر  
ارسال السماء لهدى الارض ، ولسان الصدق الذى  
بلغ عن الحق هداية الخلق ، وبعد ، فان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسمى وأكرم من أن يقيمه  
بشر مثله ، ولكن الذى يقدر على أن يقيمه  
التقييم الطبيعى مكانه ، هو ربه الذى اصطفاه  
وأرسله .. « ألا يعلم من خلق ، وهو اللطيف  
الخبير .. » (١) واذا أردنا أن نعرض لتقييم الحق  
لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وجدناه حين يخاطب  
جميع الرسل ، يخاطبهم بأسمائهم مباشرة .. فيقول .

---

(١) آية ١٤ من سورة الملك .

« يا آدم ان هذا عدو ولزوجك » (١) ، ويقول :  
« .. يانوح اهبط بسلام منا .. » (٢) ويقول : « فلما  
أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك .. » (٣) ويقول :  
« يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذونى وأمى  
الهن من دون الله .. » (٤) ولكنه حينما يتوجه  
بالخطاب الى حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم ،  
لم يقل له .. يا محمد ، ولا يا أحمد .. وانما قدم  
بين يدي ندائه قوله ، « يا أيها النبى .. » ذلك أمر ،  
يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيرفعه الى  
أقرب المكانات من ربه . ونجد الحق سبحانه وتعالى  
حين يقسم على أشياء ليؤكد لها ، يقسم بأشياء كثيرة  
من أجناس شتى ، فيقسم بالجماد ، ويقسم بالنبات  
ويقسم بالحيوان ، ويقسم بالملائكة ، ولكننا لم نره  
أقسم ببشر مطلقا ، اللهم الا برسوله صلى الله عليه

---

(١) آية ١١٧ من سورة طه .

(٢) آية ٤٨ من سورة هود .

(٣) ١١ — ١٢ من سورة طه .

(٤) آية ١١٦ من سورة المائدة .

وسلم ، حيث يقول « لعمرى أنهم لفي سكرتهم يعمهون .. » (١) أى وحياتك .. يا محمد ، فكان عمر رسول الله ، وحياة رسول الله ، أمر له مقامه عند ربه ، وإذا كان الناس حين يمدحون انسانا بحسن الخلق ، ونبل الصفات ، وجمال الخلق ، فانهم يمدحونه ، لأنهم عرفوا الصفات ، وقيموها ببشريتهم وتقييم البشر للأشياء خاضع لعلمهم بهذه الأشياء ، فان الحق حين يقيم الخلق ، يقيم الخلق على أرفع مستوى خلقه فى الانسان ، فيقول « .. وانك لعلى خلق عظيم .. » (٢) فحين يقول الحق سبحانه وتعالى لرسوله « .. وانك لعلى خلق عظيم » فليس المقصود هنا الخلق المتواضع عليه عند البشر ، ولكنه الخلق المطلوب لله ، ورسول الله اجتاز هذه المنزلة ، فكان صاحب الخلق العظيم بتقييم الله العظيم .

الحق سبحانه وتعالى حين يريد هدى خلقه ، يرسل لهم رسلا ، والرسل يأتون بمنهج الله الى

---

(١) آية ٧٢ سورة الحجر

(٢) آية ٤ سورة الغلم .



الناس ، ولكن المنهج يقيد الناس في حركاتهم ،  
والناس يألّفون دائماً شهوات أنفسهم ، فتطراً عليهم  
الغفلة ، وحين تطراً عليهم الغفلة ينسون شيئاً من  
المنهج ، وحين ينسون شيئاً من المنهج يأتى المجتمع  
لينبهم الى ذلك ، اذا فالانسان قد يكون  
أواباً الى ربه حين تكون نفسه لوامه ، ولكن  
قد تأتى عليه فترة من الزمن ، فلا تلومه نفسه ، فعلى  
المجتمع حينئذ أن ينبهه الى نفسه ، وأن يعيده الى  
رشده ليهديه ، فاذا ما فسد المجتمع فماذا يكون  
الموقف ؟ لابد أن تتدخل السماء مرة ثانية ، لتأتى  
بالمناهج الجديدة ، هذا المنهج الجديد لابد أن يكون  
على لسان رسول جديد بمعجزة جديدة ، ولكن الله  
سبحانه وتعالى ، قد شاء أن يختم الرسالات ،  
برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يأت  
نبي بعده ، اذا فالرسول صلى الله عليه وسلم هو  
الخاتم ، ومعنى الخاتم •• أن الله أودع في أمته  
خصيصة ، هذه الخصيصة تقوم مقام تعدد النبوات ،  
وتعدد الرسالات • اذا فرسول الله صلى الله عليه

وسلم هو الخاتم لرسالات السماء ، وما دام الخاتم لرسالات السماء ، فلا بد أن يكون في رسالته عناصر البقاء ، وفي أمته أيضا ، عناصر الحفاظ على هذه الرسالات ، ولذلك يقول « .. الخير في ، وفي أمتي الى يوم القيامة .. » ولكن الخير حين يكون مجسورا فيه ، فمحمد صلى الله عليه وسلم أهل لأن يتلقى كمالات متعددة ولكن الأمة لا يستطيع فردا منها أن يأخذ منه صفة ، وآخر يأخذ منه صفة ، وثالث يأخذ وسلم بأجمعه وكله ، ولكنه في أمته موزع ، فواحد يأخذ منه صفة ، وآخر يأخذ منه صفة ، وثالث يأخذ منه صفة ، بحيث اذا تجمعت صفات الكمال في أمته صلى الله عليه وسلم ، أمكن أن يكون هو النموذج الشائع في الأمة كلها .

### انسجام الانسان واجناس الوجود :

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء ليعمّد انسجام الانسان مع الوجود ، ومعنى انسجام الانسان مع الوجود .. أن الوجود بجماده ونباته وحيوانه خاضع .. مسخر لله ، لا يمكن أن يصدر

عنه شيء إلا بمراد الله منه ، ولكن الانسان نفسه هو الذى جاء منه الطائع ، وجاء منه العاصي ، ولذلك يعرض الحق هذه القضية ، في عدم انسجام الانسان مع الوجود الخاضع الساجد .. الخاشع ، يقول الحق « .. ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ، ومن في الارض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والشجر والدواب .. » تلك هي اجناس باجماع ساجدة .. خاضعة لله ، ولكنه حين جاء عند الانسان لم يأت ذلك الاجماع ، فقال « .. وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب .. » (١) . وكان من المفروض أن ينسجم الانسان مع الوجود كله ، فيكون خاضعا لمنهج الله ، كما أن الوجود كله خاضع لمنهج الله ، والوجود الخاضع لمنهج الله يجب الانسان الخاضع لمنهج الله ، ويألف معه ، وينسجم معه ، ولا ينجم شيء من الوجود مع الانسان الطائع أما الانسان العاصي ، فهو يشكل شقاقا بينه ، وبين :

---

(١) آية ١٨ من سورة الحج .

أجناس الوجود ، وجود مسبح .. وجود ساجد ،  
وجود خاشع ، وإنسان متمرّد عاصي •

### هل يفرح الوجود بالإنسان

حين يأذن الله سبحانه وتعالى ليعيد للإنسان  
بمنهج الله انسجامه مع الوجود ، فلا بدعة إذا أن  
يفرح ذلك الوجود بمن يعيد إليه انسجام الإنسان  
معه ، وذلك هو الشأن معه صلى الله عليه وسلم ،  
جاء ليعيد انسجام الإنسان مع الوجود كله ، ليأتي  
بالمنهج النهائي لهدى الإنسان ، ليكون الإنسان  
خاضعاً كبقية أجناس الكون لله سبحانه وتعالى ، إذا  
فلا عجب أن يفرح به الوجود ، لا عجب أن يفرح  
به الجماد ، ولا عجب أن يفرح به النبات ولا عجب  
أن يفرح به الحيوان ، ولا عجب أن تفرح  
به الملائكة ، ولا عجب أن يفرح به طوائف  
الجن ، إذا ، فإذا حدثنا .. أن ميلاده صلى الله عليه  
وسلم قد قرن بأشياء حدثت في الكون .. من  
أحداث في الوجود كله بميلاده ، فيجب علينا ألا

نستبعد ذلك ، لأنه هو الرسول الذي يعيد للانسان  
انسجامة مع الوجود كله ، والوجود كله كما نعرفه ،  
ليست فيه الحياة التي نعرفها في نفوسنا ، ولكن له  
حياة وله تعقل في التلقى عن الله ، وله فرح ، وله  
حزن • وقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعرض  
لنا هذه القضية عرضا اجماليا ، لنعرف أن الكون كله  
عبد لله ، وخاضع له ، فقال « .. وان من شيء الا  
يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم .. » (١)  
إذا « ان من شيء » أى كل شيء في الوجود مسبح ،  
ولكننا ألفنا التسبيح بالفاظ ، وألفنا التسبيح بلغة ،  
فلما لم نسمع من الكون ألفاظا ، ولما لم نسمع من  
الكون لغة ، قال بعض العلماء .. انه تسبيح  
الدلالة على وجود الله ، وعلى وحدانيته ،  
نقول لهم مرحبا ، له أيضا تسبيح الدلالة ،  
ولكن ذلك لا يمنع من التسبيح الحقيقي ،  
لأنه ان كان تسبيح دلالة كما تقولون ، فالحق قال:

---

(١) آية ١٤ من سورة الاسراء •

(٢) آية ١٠ من سورة سبا •

« .. ولكن لا تفقهون تسبيحهم » وأنتم قد فقهتموه ،  
إذا فهو غيره ، والذي يدل على ذلك أن الحق سبحانه  
وتعالى عرض من أجناس الوجود أشياء ، وجعلها  
تتشترك أيضا مع الانسان فيقول في شأن داود « ..  
يا جبال أوبى معه .. » ومعنى أوبى .. رجعى  
تسبيح الله ، أى يجب أن يوافق ترجيعك يا جبال  
ترجيع داود .. » وسخرنا مع داود الجبال  
يسبحن .. » (١) والجبال مسبحة مع داود ، ومع غير  
داود ، ولكن الأمر .. أن يتفق تسبيح الجبال مع  
تسبيح داود ليكون كأنه عرس توحيدى فى الكون ،  
وأىضا الحق سبحانه وتعالى يعرض لنا .. أن لجميع  
الأجناس منطلقا ، ولها لغة ، جعلنا بها .. هو الذى  
جعلنا لا نفقها ، فاذا علم الله انسانا من خلقه لغة  
هذه الأشياء ، أمكنه أن يفقه تسبيحها ، وأن يفقه  
منطقها ، أقرأوا ان شئتم قول الله « .. قالت نملة  
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان

---

(١) آية ٧٦ من سورة الانبياء .

وجنوده وهم لا يشعرون » (١) قالت .. وسمعها سليمان ، وحمد الله على أن أنعم عليه بأن فهم لغة النملة ، قد يقال ان تلك أمور تعلمتها النملة ، لتحافظ على نوعها ، بدليل « لا يحطمنكم سليمان وجنوده » فهي تحافظ على بقاء النوع ، نقول له .. لا ، حينما عرض الحق أيضا ، قصة هدهد سليمان ، فماذا قال الهدهد ، لقد قال « .. وجئتك من سبأ .. بنبأ يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم ، وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم » (٢) .. هذا كلام الخبر ، ولكن الذى يهمنى فى قضية العقيدة والتوحيد ، وأنها أمر سائر فى كل أجناس الكون ، أن يقول الهدهد « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » (٣) هذا ما حز فى نفس الهدهد .. أن يسجدوا للشمس من دون الله ، اذا فالهدهد يعرف من يجب أن يسبح .. من يجب أن يسجد له

(١) آية ١٨ من سورة النمل .

(٢) آية ٢٣ من سورة النمل .

(٣) آية ٢٤ من سورة النمل .

« ألا يسجدوا لله ، الذى يخرج الخبء فى  
السموات والأرض .. » (١) .

إذا فإذا عرضت لنا السيرة ، أن أشياء من الكون  
فرحت برسول الله ، وحدثت أشياء منها ، فذلك أمر  
لا نستبعده على كون مسبح لله ، عارف بحق الله .  
وأيضا ، لسنا نحن المطلوبين بأن نؤمن بهذا ، ولكن  
الذين آمنوا ، هم الذين شاهدوها ، هم الذين سمعوها  
فالذين سمعوها ، حجة على أنفسهم ، ونحن نتلقى عنهم  
الخبر ، فإن كنا موثقين لهم فى الخبر ، صدقناه ، وأن  
لم يتسع ظننا لتوثيق الخبر ، فنحن أحرار فى أن  
نصدق ، أو .. لانصدق ، ولكن منطق الاشياء ،  
ومنطق الوجود ، لا يحيل وجود شيء من ذلك . فإذا  
حدثنا ، أن ايوان كسرى قد شق ، فماذا فى ذلك؟ وما  
فى ذلك من العجب !! أنستبعد أن يوقت شق الايوان  
بالميلاد ، أنستبعد على الله أن يخمد نار فارس ، وأن  
يوقتها مع الميلاد ، أنستبعد على الله ، أن يوقت أن  
تغيب بحيرة ساوة مع الميلاد ، لماذا هذا ؟ اذا ،

---

(١) آية ٢٥ من سورة النمل .



فالقُرآن حين يعرض لهذه القضية ، يعرض لما حدث  
في الكون في عام الفيل •

### حفظ المبنى والمعنى :

في عام الفيل ، نعلم أن قوما جاءوا ليهدموا بيت الله ،  
وبيت الله هو الذي اختاره الله لنفسه ، وحوله ونحوه  
فلتف جميعا في الصلاة ، هذا البيت له قالب ، هذا  
القالب أريد به ضر وهدم ، فلماذا لانفهم أن الحق  
سبحانه وتعالى ، حافظ على مبنى البيت في ذلك  
العام ، وأوجد فيه الشخص الذي يحافظ على معناه  
في ذلك العام ، فتكون المحافظة على المبنى ، بمنع  
أبرهة من هدمه ، هي عينها المحافظة على بقاءه لربه ،  
بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان الحق  
قد عرض لنا هذه القضية ، فإنه قد عرضها عرضا  
عجيبا ، هذا العرض العجيب ، يتجلى في قوله  
« • ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل  
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم  
بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » (١) •

---

(١) سورة الفيل •

ورسول الله لم ير وقتها ، ولكنه علم بالقضية من الله ، هنا نلتفت لفته هامة ، هذه اللفتة ، هي لماذا عبر الله بـ .. ألم تر .. في مقام «ألم تعلم»؟ لأن العلم اذا كان بواسطة الاخبار من الله ، فيجب أن يستقبله المؤمن بالله ، استقباله لما يرى ، ولما يحدث ، فليس خبرا عن غيب ، فكأن ما يقوله الحق في « ألم تر » .. أى ألم تعلم .. وكأن الحق يقول : اننى أقول لك ، واذا قلت لك ، فأنا عينك ، وكأنك ترى ذلك ، ويقول الحق . « .. ألم تر كيف فعل ربك » .. ومعنى الاضافة هنا ، تدل على أن المسألة متعلقة بمحمد صلى الله وسلم ، فعل ربك ، والرب ، تفيد التربية ، والكمال والبلوغ بالمربى الى مرتبة الكمال ، فما دام فعل ربك ، فيكون لمحمد صلى الله عليه وسلم علاقة بالمحافظة على ذلك البيت . وبعد ذلك حين عرض القضية ، عرضها العرض الذى نعلمه حيث أرسل عليهم طيرا أبابيل « ترميهم بحجارة من سجيل » .. هنا وقف بعض العلماء وقفة ، وأنا أحب هنا .. أن أصفى هذه الوقفة .. اننا قد اتهمنا بأن ديننا لا يتمشى مع العقل ، اتهمنا هذه التهمة من

المستشرقين ، ولكن المستشرقين حين يلقون هذه التهمة ، يحبون أن يدخلوا منها الى منفذ خطير يهدمون به الاسلام ، فقام قوم من الغيورين على الاسلام ، وقالوا : الاسلام في كل فضاياه متمشى مع العقل . . فجاءوا الى كل ما يتصل بالعيب الذى يقف فيه العقل ، وحاولوا تأويله تأويلا يرضى العقل ، حتى يدفعوا التهمة عن الدين بأنه لا يتمشى مع العقل ، وعلى رأسهم علماء كبار ، ومدارس عقلانية ، لها مذاهب شتى ، وجاءوا في هذه الحصادثة التى عاصرت ميلاده صلى الله عليه وسلم ، فماذا قالوا ؟ قالوا ان الطير الأبابيل التى ترميهم بحجارة من سجيل ، هى الميكروبات ، ميكروبات أرسلها الله على ذلك الجيش ، لماذا ؟ ليقربوا المسألة الى أذهان الناس ، حتى لا يتهم الاسلام بأنه يأتى بأشياء لا تطابق العقل ، نقول لهم . . أنتم مشكورون على غيرتكم فى أن تدخلوا بعض قضايا العيب فى الاسلام الى مرتبة العقل ، ولكن الأديان لا تناقش هذه المناقشة ، لأن الدين ، انما يناقش بالعقل فى قمته

الأساسية ، وهي قمة الايمان بالله ، ادخل على  
الايمان بالله بعقلك ، أنت حـر في أن تؤمن أو ..  
لا تؤمن . ولكن اذا دخلت على الايمان بالله بعقلك  
وفرغت من هذه القضية وصولا للايمان  
.. فتقبل بعد ذلك عن الله كل ما يقول ،  
ولا تدخل عقلك في كل جزئية مما يقول ، لماذا ؟ لأنك  
ان أدخلت عقلك في كل جزئية مما يقول ، فقد رجعت  
في قضيتك الاولى ، اذا فاحتراما لعقلك ، مادمت قد  
آمنت بالله ، فيجب أن يكون عمل عقلك هو في توثيق  
النقل عن الله ، أقال الله ذلك .. أم لم يقله ؟  
فاذا كانت المسألة كما يريد العقلانيون أن يفسروها ،  
وهو أنه ميكروب ، أو طير يحمل حجارة فيها  
ميكروب ، نقول لهم : حدث الفيل ، حدث عام  
ميلاده صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بعث على  
رأس الاربعين ، ولاشك أن قوما من الذين عاصروا  
رسالة رسول الله ، كان منهم البعض في سن  
الستين ومنهم من في السبعين ، وهناك الذين سنهم  
ثمانون سنة ، اذا فقد كانوا في عام الفيل في سن

العشرين ، وفي سن الثلاثين ، وفي سن الأربعين ،  
إذا فقد شاهدوا الحدث ، وهم لم يعرفوا الميكروب،  
ولم يعرفوا شيئاً عنه ، فلو أن القصة التي رآها  
هؤلاء عام الفيل ، تعارض أى جزئية من جزئيات  
القرآن التي قالها ، طير ، وأبابل ، وترمى بحجارة  
من سجيل ، وتجعلهم كعصف مأكول ، لكان من  
الميسور على المكذبين أن يقولوا : رأيتم انه يقول ما لم  
يحدث .. وكان من الميسور أن يكذبوا الامر ، إذا  
فالمسألة حدثت كما قصها القرآن ، وكما  
يفهمها العربي — من طير أبابل ترمى بحجارة  
من سجيل ، تجعلهم كعصف مأكول  
وهب أنك جئت بالميكروب ، فلماذا تأتي به ،  
آتسها على الله ؟ بالقطع لا ، نقول له « وحتى  
إذا كنا نصدقك في الميكروب ، فما ذلك الطير العاقل ،  
والميكروب الموجه ، الذي لا يتوجه الا الى أعداء  
الكمبة ، يختار قوما دون قوم ، فيلتي عليهم ميكروبا ،  
وما ذلك الميكروب الذي يفعل فعل السحر ، في أنه

بمجرد أن يلقى ، يفتك بالجسم فيجعله كعصف  
مأكول ، بدلالة « الفناء » « ترميهم بحجار من  
سجيل ، فـ .. جعلهم » وهذه الفناء للترتيب  
والتعقيب ، والميكروب اذا دخل جسما ، فلا بد له  
من فترة طويلة من حضانة ، ثم فترة طويلة من هتك ،  
ثم فترة طويلة بعد ذلك يرم الجسم وينتن ، واذا  
رم وأنتن ، فبعد ذلك يتمزق ، فمما ذلك الميكروب  
السريع العادل ، الذى اذا نزل جعل الجسم كأنه  
عصف مأكول ، اذا ، فسواء قلت ميكروب ، أو غير  
ميكروب ، فيد السماء ، وفعل الله متجلى فى كل  
شئ ، ولو كان فى الميكروب كما تقول ، ويجب أن  
نتنبه دائما الى أن الحق سبحانه وتعالى حين يعرض  
أمرا من الامور ، فيقول « فعل ربك » ، فهذا يعنى  
أنه يجب كما قلنا أن تطوح قوانينك ، لأن الذى فعل  
هو ربك ، ومادام « فعل ربك » فلا تأتى بالقوانين  
التي فى عرفك هي الفاعلة ، اذا ، « فعل ربك » فهذا  
يعنى أنه يجب كما قلنا أن تطرح قوانينك وتلغى  
عقلك .. انتهت المسألة ، والغاء عقلك هذا ، ثقة فى

من قال ، ومادام الامر ثقة في من قال ، فلا يهم  
ما اذا تحملها عقلى أم لم يتحملها ، لأن الايمان  
يتحمل كل شيء ، ولذلك قال بعض العارفين  
« .. العقل كالمطية ، يوصلك الى باب السلطان ،  
ولكن لا يدخل معك عليه » .

### الاستاذ أحمد فراج :

الحقيقة أننى أرجو أن يكون كلام فضيلة الاستاذ  
الشيخ محمد متولى الشعراوى في هذه النقطة قد أجاب  
على كثير .. وأريد أن أقول ان هناك بعض  
الخواطر التى تخطر على قلوب أو عقول كثير من  
الناس ، عندما يقرأون في كتب السيرة ، أنه حدث  
في عام مولد الرسول عليه الصلاة والسلام أن انشق  
ايوان كسرى ، وغاض ماء بحيرة ساوة ، وخدمت نار  
فارس .. الخ ، فنجد أن البعض يرددها بأسلوب  
التأديب مع سيرته صلى الله عليه وسلم ، ولكنه  
لا يتعرض لها بالنفى أو بالتأييد وان كان ينطوى على  
ميل أقرب للرفض وربما ذهب بعض الناس الذين  
لا يريدون اثبات هذه الظواهر أو المعجزات الكونية،

الى أن الرسول عليه الصلاة والسلام ليس في حاجة الى مثل هذه المعجزات الكونية لكي نتحدث عنها ، وكأنما نعتذر أو نبحث عن المبررات لنفى هذه الروايات بصورة أو بأخرى ، أما وقد وضع لنا من حديث فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو يعيد انسجام الانسان مع الكون الساجد ، وأن كل ما في هذا الكون انما يسجد ويسبح لله ، غير أن الجنس الانسانى هو الذى يشذ عن الاجماع فى الخضوع والسجود لله ، فان مثل هذه الظواهر الكونية ، المخلوقة لله تبارك وتعالى ، ليس مستبعدا فى ميزان الايمان ، أن تفرح ، وأن تبتهج بمثل هذا المولد ، مولد الانسان الاعظم ، عليه الصلاة والسلام ، الذى جاء ليعيد الانسانية الى رشدها ، ويضع أقدامها على الطريق السوية التى تصل بها الى الايمان الحق ، والتوحيد الحق ، ولعل حديث فضيلة الاستاذ الشيخ الشعراوى أن يغرينى باستطرادة لم تكن فى الذهن تتصل ببعض المعجزات التى رويت فى عصر البعثة ،



في عهد النبوة .. بعد أن بعث الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، أن الماء تفجر من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما ترك مكانه الذي كان يخطب فيه .. في مسجده صلى الله عليه وسلم ، سمع صسوت الجذع يئن شوقا وحنينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب أن أطرح هذه المعجزات على سبيل المثال ، ونحب أن نعرف رأي فضيلة الشيخ الشعراوي .

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوي :**  
قبل أن أجيب على هذا التساؤل ، أحب أن أنبه الأذهان ، الى أننا حين نقرأ كتاب الله ، يجب أن نقرأ كتاب الله ، على أنه كلام الله ، وكلام الله ، معناه أن له احياءات ، لافى كل جملة ، ولا فى كل لفظ ، ولا فى كل حرف ، الاحياءات تأتى ، بيقين الايمان ، وشفافية الروح المستقبلية للقرآن ، فاذا ما استقبل الانسان ، أطلعه الله على بعض كنسوز ذلك ، الانسان فى اعراف الناس ، هو الجنس الوحيد

الذى يتميز بالعاطفة ، والعاطفة هى الشئ الذى  
يفرح والشئ الذى يحزن ، والشئ الذى يجـد  
والشئ الذى يبكى الانسان اذا حزن ، ويضحكه اذا  
فرح ، فهذه ظاهرة خاصة بالانسان ، آتية من  
المواطن التى فيه . . .

حينما تكلم القرآن عن قوم فرعون ، وأن الله  
أخرجهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ، ونعمة  
كانوا فيها فاكهين . . كذلك وأورثناها قوما آخرين،  
يقول الحق « . . فما بكت عليم السماء والأرض » (١)  
فما بكت ؟ كأن السماء تبكى ؟ نعم ، هذا البكاء فرع  
العاطفة ، وما دامت السماء والأرض تبكى ، أفيكون  
عندها عاطفة ؟ لماذا تبكى السماء والأرض ؟ ولماذا  
{ لا تبكى على قوم فرعون ؟ لانهم قوم كانوا غير  
منسجمين معها فى قضية الخضوع للحق ، فلذلك لم  
تبك عليهم ، فاذا جئنا بالنقيض أو المقابل ، لوجدنا  
القوم الذين على ضد مسلك قوم فرعون ، اذا ماتوا

---

(١) آية ٢٩ من سورة الناز .

أو ذاهبوا ، تبكى عليهم السموات والارض ، اذا فما  
بكت عليهم السماء ، كأنها تبكى على قوم ، نعم ،  
ولذلك لما سئل الامام على عن هذا ، قال « .. اذا  
مات المؤمن ، بكى عليه موضعان ، موضع في الارض  
وموضع في السماء ، أما موضعه في الارض ، فموضع  
مصلاه ، لأنه فقد الذاكر ، فقد المسبح ، فقد المنسجم  
معه في الخضوع لربه ، لم يعد يسمع ذلك منه ، فكيف  
لا يبكى ، وبكى عليه موضع من السماء أيضا ، وهو  
موضع عمله الطيب ، فلم يعد ذلك المصعد يستقبل  
عملا طيبا ، فكأن للارض وللجماد احساسا بالعباد ،  
ولذلك قديما .. كنا نسمع في اللغة .. فلان نبا به  
المكان ، نبا .. به المكان .. أى كره اقامته فيه ،  
لماذا كره اقامته فيه ؟ لأنه غير منسجم التصرف مع  
الوجود كله ، فهو يكرهه ، والمكان الذى يكره ، فاذا  
كان المكان منسجما معه ، فلا ينبو .. به ، بل يفرح  
به ويؤنس به ، اذا فما دامت السموات والارض لها  
العواطف التى تبكى ، ولا تبكى ، اذا فلانستبعد أبدا  
ان يكون الوجود قد استقبل ميلاده صلى الله عليه

وسلم بفرحة ، بفرحة ابتهاج يعيد الانسان الى  
انسجامة مع ذلك الكون .

أما مسألة المعجزات الكونية ، فالمعجزات أمور  
خارقة ، ومعنى أمور خارقة .. أنها غير خاضعة  
لناموس الكون ، ولا لقانون الوجود ، الكون له  
قانون يسير عليه ، فإذا ما جاء أمر خارِج ذلك  
القانون ، فنقول أن هناك حادثة جاءت وخرقت  
القانون وما دامت خرقت القانون فنتساءل كيف  
يخرق القانون ، بديهى أنه لا يمكن أن يخرق القانون  
إلا خالق الحق سبحانه وتعالى ، أن الانسان  
أطلق القانون ، فلا يملك أن يتحكم فيه ، فإذا كان  
يملك أن يطلق القانون أو .. لا يطلقه ، ولكنه إذا  
أطلق القانون ، فلا يملك أن يتحكم فيه فإذا كان  
هناك انسان يجيد أن يصيب الهدف ، ومعه بندقية  
سليمة ، وفيها الرصاصة وهو يحسن التصويب ، فإن  
له أن يصوب ويطلق أو .. لا يصوب ولا يطلق ، هو  
مختار فى هذا ، ولكنه حين يصح يده على الزناد ،  
طلق الرصاصة على الهدف ، وهو يجيد التصويب ،

فلا يستطيع أن يتحكم في الرصاصة ، ليقول لها  
« يا رصاصة لا تصيبي الهدف » .. فقد خرج  
القانون من يده • ولكن الحق يطلق القانون ، ويقول  
للقانون « قف ولا تفعل » اذا فالمعجزات هي خرق  
لنواميس الكون ، وخرق لقوانين الوجود ، تدلنى على  
أن الذى فعل ذلك ، هو الذى خلق الناموس ، وخلق  
الوجود ، وخلق قوانين الوجود ، ولكن هذا الخرق  
ان كان أمرا ماديا ، يحدث مرة واحدة ، فاذا حدثنا  
أن معجزات الرسل كانت كذا ، وكانت كونية كلها ،  
كمود الثقاب ، تشعل مرة واحدة ، وأصبحت خبرا  
لا سبيل الى تصديقه الا بالنقل المتواتر عن الصادقين  
الثقة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ولكن  
اذا حدثنا عنها القرآن ، فنقول ، نعم الآن نصدق ،  
لأن القرآن — وهو أقوى وأثبت وثيقة — قد حديثنا  
لكن لا بقاء لتلك المعجزات ، ورسول الله كما قلنا  
امتاز بمعجزة أخرى باقية ، ليست مرة واحدة ،  
ولكنها باقية الى أن تقوم الساعة وهي القرآن ،  
محمد رسول — وتلك معجزته ، وهي القرآن ، لكن

هل معنى ذلك أن رسول الله حرم من معجزات كونية يراها المعاصرون له ، كما أعطى أصحابه الرسل ؟ لا . محمد رسول الله ، أعطاه الله المعجزات الكونية التي أعطاه لآخوانه الرسل ، ثم تميز بمعجزة أخرى باقية ، إذا فمجيء المعجزات الكونية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوية له بآخوانه من الرسل ، ومجيء المعجزة الباقية ، هي زيادة مكانته ، ومقامه على الرسل ، فإذا كان التاريخ والسيرة تحدثنا بأن معجزات حدثت ، كما قال أخى أحمد فراج ، كحنين الجذع ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وكأشباع جيش أو عدد كبير بحفونات من طعام وغير هذا ، إذا حدثنا بذلك نقول للمسلم : استقبلها بمايتى ، أولا لست أنت أيها الغائب عن المعجزة المقصود بهذه المعجزة ، وإنما المقصود بهذه هو من رآها ، لانهم كانوا في بداية الاسلام ، وفي حاجة الى تثبيت ، وهذا التثبيت يحدث في فترات ، القسوم الذين شاهدوا هذا .. شاهدوا أن ماء نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، أيمن أن نقول لهم

لا لم ينبع ، لا .. فهو قد نبع ، والماراد تثبييت يقينهم  
هم ، أما أنا ، فالقرآن كافيني حقا ، لكن هؤلاء اذا  
حديثونا بأخبار — كما وصلنا الحديث — فلماذا أسمع  
ذلك ، وأخوانه صلى الله عليه وسلم ، حدثت لهم  
معجزات من هذا النوع ؟ فكيف أبيع للأعلى من  
الرسول الا يكون عنده ما عند بقية الرسل من مثل  
هذه المعجزات ، اذا فرسول الله صلى الله عليه وسلم  
حدثت له معجزات كونية وهذه المعجزات الكونية ،  
كان المقصود منها .. تثبييت ايمان من رآها ، وقد  
أدت مهمتها ، ثم بقيت بعد ذلك خاضعة ، فمن اتسع  
ظنه بمكان محمد من ربه ، ومن اتسع ظنه بصديق  
الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليتنسج  
ذهنه لذلك ، ومن لم يتسع ذهنه لذلك ، ففي القرآن  
غناء .. أى غناء .

**الاستاذ أحمد فراج :**

الحقيقة سننتقل نقلة أخرى الى الموضوع الذى  
أثرناه فى بداية الحوار عن نزول الوحي على الرسول  
عليه الصلاة والسلام ، ونحن نعرف أنه بعد بدء

نزول القرآن ، مضت فترة تسمى في السيرة ، فتور  
الوحي ، أو فترة الوحي ، فقد ظل جبريل فترة  
طويلة لا ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأمر ربه .

وربما يثور في ذهن أى منا — بمقياسنا البشرى —  
أن مجرد نزول الوحي على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يجعله ، وهو في بداية العهد بالنبوة ، في  
وضع يسمح له بتحمل انقطاع الوحي فترة ، كالتي  
طال توقف الوحي خلالها ، وربما — بمقياسنا البشرى  
أيضا نقول — انه كان ممكنا أن ينزل الوحي مرة  
واثنتين وثلاث الى أن يثبت الرسول — بل نكاد  
نقول يتثبت — وبعد ذلك يمتحن اذا كان المقصود  
بفتور الوحي ، هو الامتحان أو كان المقصود غير ذلك ،  
لكن الذى حدث ، والصورة التي أمامنا ، والموقف  
الذى نعرفه ، أنه بعد بداية النزول ، فتر اوحى ،  
فما هو تحليل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى  
لهذه المسألة ، وفهمه لها ، وخاصة أن القرآن كان له



تصوير فيها .. « ماودعك ربك ، وما قلى » (١) .  
ونرجو في الشرح أن تكون معنا سورة  
« الضحى » .

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

معنى الوحي ، اعلام بخفاء ، أى بطريقة مستورة  
اعلام « بخفاء » .. أى ليس بوضوح ، هذا الوحي  
يأخذ معانى متعددة ، يأتى الوحي من الله لكل أجناس  
الكون .. « يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى  
لها » (٢) .. أوحى للأرض ، ثم أوحى للنبات ،  
وأوحى للحيوان .. « وأوحى ربك الى النحل أن  
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون »  
(٣) .. وأوحى الله الى الملائكة .. « اذ يوحى  
ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا » (٤)  
وأوحى الله الى الرسل والانبياء ، وأوحى الله الى

---

(١) آية ٣ من سورة الضحى .

(٢) آية ٤ - ٥ من سورة الزلزلة .

(٣) آية ٦٨ من النحل .

(٤) آية ١٢ من سورة الانفال .

بعض الصالحين .. » واذا أوحيت الى الحواريين  
أن آمنوا بى وبرسولى « (١) .. اذا مرة يطلق  
الوحى ، فيراد به الاعلام بخفاء ، من أى معلم ، لأن  
الشياطين أيضا لهم وحى .. « وان الشياطين ليوحون  
الى أوليائهم ليجادلوكم » (٢) لكن اذا اطلقت كلمة  
الوحى — انصرفت الى الوحى من الله الى الرسول ،  
وكل أنواع الوحى الاخرى انتهت ، والوحى من الله  
الى الرسول ، يحدده الحق سبحانه وتعالى فى ثلاث  
وسائل ، الوسيلة الاولى ، أن يقذف فى قلبه المعنى  
الدقيق فى خاطره ، الوسيلة الثانية أن يكلمه من وراء  
حجاب ، الوسيلة الثالثة ، أن يرسل رسوله وهو  
جبريل فيوحى باذنه ما يشاء ، « وما كان لبشر أن  
يكلمه الله الا وحيا .. » الهساما يقذفه فى القلب  
« أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ، فيوحى  
باذنه ما يشاء » (٣) الرسول صلى الله عليه وسلم  
أوحى اليه بهذه الطرق الثلاث ، أوحى اليه بأن

---

(١) آية ١١١ من سورة المائدة .

(٢) آية ١٢١ من سورة الانعام .

(٣) آية ٥١ من سورة الشورى

مذف في روعه ، هذا هو الأول ، وأوحى اليه بأن الله  
كلمه حينما فرض عليه الصلاة ، وأوحى اليه بواسطة  
الملك يرسله له . الا أن القرآن لم يثبت الا بالطريق  
الاخير . الذى هو عن طريق الملك ، لماذا ، لان القذف  
في الروع ، قد يتهم الانسان معه بأنه خاطر بشرى  
واذا كان كلاما من وراء حجاب ، فربما يقال ان شيئاً  
تمثل له ، انما حين يأتى ملك رسول ويختلط بالبشر ،  
ويحدث في تكوينه صلى الله عليه وسلم انفعال  
كيماوى خاص ، بحيث يرتعد ، ويرتعش ، ويثقل  
بحيث اذا كان على دابة بركت به مثلاً فهذه ظاهرة  
كيماوية في نفسه ، فاذا جاءت هذه الظاهرة بذلك  
الشكل ، فلاشك أنه أمر غير عادى ، فكان الوحي  
على رسول الله بهذه المثابة ، فاذا كان الوحي التقاء  
ملك — والملك له طبيعة — ببشر — والبشر له طبيعة —  
وما دامت الطبيعة النورانية الملكية ستلتقى بالبشرية ،  
فلا مناص من أمرين ، اما أن تتحول الملكية الى  
بشرية ، وتبقى البشرية على حالها ، وذلك ما كان  
يحدث ، حين يتشكل جبريل بصورة انسان ، فيأتى ،

فيسأل رسول الله ، فيجيبه وبعد ذلك يقول .. هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمور دينكم ، وفي ذلك ليس هناك اجهاد على رسول الله ، لان رسول الله في بشريته العادية ، وفي انسجامة التكوينى والكىماوى ، واما أن يحدث .. بأن يفتقل الرسول من بشريته الى ملكية تستقبل عن الملك .

هذا التفاعل الذى يحدث ، تكون له آثار عضوية فى نفسه .. وان جبينه ليتفصد عرقا فى الليلة شديدة البرد .

اذا فالعملية كىماوية فى نفسه ، ويسمع صلصلة الجرس ايذانا بالوحى ، ويسمع أصحابه حول رأسه ، دوىا كدوى النحل ، ويرتعش ، اذا هذا التفاعل ، بدل على أن محمدا يعالج انفصالا من البشرية ، حتى يستطيع أن تكون فيه روحانية ، أهل للتلقى عن الملك ، فاذا ما انفصل عنه الملك ، عاد الى بشريته ، انما عاد مجهدا بدليل أنه قال .. « زملونى .. دثرونى » ويقول حين وصف صلى الله عليه وسلم لبقاءه الاول مع جبريل عليه الصلاة والسلام « غطنى

حتى يبلغ منى الجهد « اذا فهذه عملية كان  
من الصعب جدا على مادية رسول الله ،  
وعلى بشريته أن يستقبل الملك بهـذـه  
الصورة ، الصورة الاندماجية التي تحدث بأن  
يكون التحول في كيماوية رسول الله وبشريته ليلتقى  
بالمـلـك ، ثم يفصم الملك عنه فيعود ، فتكون عملية  
مقلقة • • متعبة • ولكن الانسان منا حين يتعب في  
أمر من الامور ، ويرتاح بعد التعب ، وتبقى له لذة  
ما ظفر به وقت التعب ، فان نفسه تحدثه بأنه ، ياليت  
هذا التعب يأتي مرة ثانية ، فتتهون عليه المشقات ،  
اذا فالشوق في ناحية المستقبل ، هو الذى يعينه على  
أن يفتر الوحي عن رسول الله •  
تحمل صعب الخطوة ناحية الاستقبال ، فكان ولا بد  
• لتبقى حلاوة الوحي •

ولتزل متاعب الوحي • • فيتشوق رسول الله الى  
الوحي من جديد ، وحين ينشوق رسول الله ، فان  
هذا الشوق يعطيه طاقة جديدة في استقبال هذا  
المرتقب ، فاذا ما استقبل هذا التعب بعد ذلك ، لم

نجد الصورة التي ذكروها ، لم نجد الألم ، لم نجد  
بعد كل وحى يقول « .. زملوني ، ولادثروني .. »  
لماذا ؟ لأنه اشتاق بطبيعته الى أن يأتي ذلك الوحي .  
طبيعة هذا الشوق ، تجعله يتغلب ، وينسى متاعبه  
المادية ، اذا فرسول الله عليه الصلاة والسلام حين  
فتر عنه الوحي ، انما كان ليرفع الله عنه ما أتعبه  
من المادية التي كانت تتحول فتعد لتتلقى عن الملك .  
فحينما يهدأ ويسكن وتبقى حلاوة الوحي في نفسه .  
فانه يصبح هو نفسه الذي يشتاق الى الوحي ، واذا  
ما اشتاق الى الوحي ، أصبحت عنده طاقة ، وهذه  
الطاقة تجعله لا يعترف بأي متاعب ، ومادام لا يعترف  
بمتاعب ، فهو يستقبل الشيء استقبال المشوق

المعجيب مسلك الكفار حين فتر الوحي ، فقد  
يكذبونه في أنه مبلغ عن ربه ، ولما فتر الوحي ،  
لوا ان رب محمد قد قلاه ، لماذا اعتبروا آنذاك أن  
لمحمد ربا ؟

ساعة الهجر اعتبروا أن له ربا ، وساعة الوصل .

كانوا يقولون « .. لا .. انه كذاب .. » لماذا ؟ لان  
هذا يشبع حسدهم ويشبع حقدهم ، فالحق سبحانه  
وتعالى شاء أن يرد على ذلك ، ردا كونيا ردا بشيء  
متفق عليه ، هذا المتفق عليه يستهله بقوله « ..  
والضحى والليل ، اذا سجدى ، ماودعك ربك ، وماقلنى »  
ونجد هنا قسما :

#### « والضحى ، والليل اذا سجدى » ♦

حين يقسم الحق بالضحى والليل اذا سجدى ، فقد  
أقسم بمتقابلين ، ضحوة وليل ، والضحوة محصل  
الكدح ، كدح العمل والتعب والنصب ، والليل مكان  
السكون والراحة ، فكان الحق يلفت الى قضية  
وجودية ، هذه القضية الوجودية ، هي أننا في  
الأحوال العادية نتعب نهارا في ضحانا ، ويأتى الليل  
فنحتاج الى أن نسكن ، والى أن نرتاح ، اذا فالسكون  
هو الراحة من كل أمر مجهود .. أمر طبيعى ، وليس  
مجبىء الليل بعد الضحى معناه ، أن الضحى لا يأتى ،  
ولكن معناه .. أننا نهذا ، ونسكن لنستقبل ضحى  
الغد بنشاط ، لنستقبله بحيوية ، فيقول .. الآية

الكونية موجودة ، « والضحي ، والليل اذا سجي  
ما ودعك ربك ، وما قللى .. » وتجدها هنا العبارة المنبئة  
بجمال الأداء فى الأسلوب من الله لمحمد « .. ما  
ودعك » تجدها هنا الضمير يعود على محمد .. فعل .  
« ماودعك .. » لأن التوديع قد يكون للحبيب ، ودعت  
حبيبك وسافر ، ولكن القلى لا يكون الا لعدو ، فلما  
جاء — ولو مع النفس — قال « ماودعك » ولم يقل ،  
وماقلاك .. بل : « وما قللى » فقط ، ولم « ولم يقل ،  
بالكاف ، حتى مع النفس ، فكأنه مع التوديع ، جاء  
بالضمير ، ومع القلى لم يأت بالضمير — فكأنه  
يقول « .. يا من تقولون ، أن رب محمد قد قتلاه  
أنتم مخطئون ، لأنكم لم تلتفتوا الى مظاهر الكون  
فمظاهر الكون .

ضحى فيه عمل ، ضحى فيه اجهاد .

وليل فيه سكون . ففترة الوحي سكون ، يهدأ  
بعده صلى الله عليه وسلم من مشقات ومتاعب الوحي ،  
حتى يستأنف نشاطه من جديد ، ولذلك سيقول له  
« وللاخرة خير لك من الاولى .. » وتظنون أن



« الآخرة » هي « الدار الآخرة » لكن .. المبرة  
الآخرة في الوحي « خير لك من « الأولى » .  
لأنها هي التي ستطول ، وستمتد الى أن يكمل  
الله لك هذه الرسالة .

وبعد ذلك تجد العجب في هذه السورة ، انها  
جاءت على طريقة العرب .. بما لم يأت به العرب ،  
الآية فيها قسم وهو :

« .. والضحى ، والليل ، اذا سجدى .. »

ثم فيها بعد ذلك تسع آيات ، لو رتبنا هذه  
التسع الآيات ، فقسمتها الى ثلاثة .. واحد ،  
اثنين ، ثلاثة ، ثم أتيت بالآية الرابعة ووضعناها تحت  
الأولى والخامسة تحت الثانية والسادسة تحت  
الثالثة ، ثم أتيت بالآية السابعة ، ووضعناها تحت  
الرابعة ، فالآية الثامنة تحت الخامسة ، فالآية  
التاسعة تحت السادسة ، فيكون لدينا تسع آيات —  
طبقا للجدول التالي :

## والضحى والميل إذا مس جى

<p>٣ - ولستوف بسطيك ربك أنقضى</p> <p>٦ - ووجدك مثلاً فأنسى</p> <p>٩ - وأبى بنصه ربك فعدت *</p>	<p>٢ - وللأخرة خير لك من الأولى</p> <p>٥ - ووجدك ضلالاً فهدي</p> <p>٨ - وأبى السائل فلا تهر</p>	<p>١ - ماودتك ربك وماألقى</p> <p>٤ - ألم يوجدك يتيماً فأوى</p> <p>٧ - فأبى اليتيم فلا تهر</p>
--	---	---

إذا نظرنا رأسيا في الجدول السابق نجد الآية الأولى ، تحتها الآية الرابعة ، تحتها الآية السابعة ، ونجد الآية الثانية .. تحتها الآية الخامسة .. وبعدها الآية الثامنة ، وتجد الآية الثالثة ، بعدها الآية السادسة ، بعدها الآية التاسعة ، وتجسد ما يلي .

في الثلاث الآيات الأولى أحكام صادرة ، والآيات الثلاثة الثانية دليل ، والآيات الثلاثة الثالثة — مطلوبات ، إذا فالسورة فيها تسع آيات بعد صدر السورة وما تضمنه من قسم في قوله تعالى ، « والضحى والليل إذا سجي » فأولا « ماودعك ربك وما قلبي ، وللكخرة خير لك من الأولى ، ولستوف يعطيك ربك فترضى » ، هذه كلها وعد من الله .

فإذا جئت الى الآية الأولى « .. ماودعك ربك وما قلبي » .. تأتي الآية الرابعة — وهي التي تحتها في الجدول — ، فماذا تقول ؟ ألم يجدهم يتيما فأوى « اذن كيف يتركك ، وكيف يودعك ، وهو وجدك يتيما ، قبل أن تكون له حاجة عندك في أن تكون رسولا ، إذا

كنت يتيما ، ولم يودعك ، ولم يقلبك فكيف اذا أرسلك  
رسولا ، أيمن أن يكون قد قلاك ، وما دام الله قد  
صنع معك ذلك ، .. ما ودعك وما قلاك .. بدليل  
أنه وجدته يتيما مأوا .. «فأما اليتيم فلا تقهر ..»  
فاذا الثلاث الآيات ، وعد ، ودليل ، ومطلوب ، فاذا  
نظرت الى الآيات التي بعد ذلك ، تجدها بهذا الشكل  
أيضا ، اذا أقرأ السورة على أنها قسم ، وتسع آيات  
الثلاثة الاولى عبارة عن وعد من الله .. واخبار ،  
الآيات الثلاثة الثانية انما هي أدلة على كذبهم ،  
الآيات الثلاثة مطلوبات لهذه الاشياء .

الإعجاز البياني والعلمي للقرآن

## الاستاذ أحمد فراج :

القرآن .. اعجازه البيانى والعلمى •

موضوع هذا الحوار مع فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى يتصل بالقرآن الكريم ، والاعجاز القرآنى ، وكان لنا لقاء مع فضيلة الاستاذ العالم الازهرى الشيخ محمد متولى الشعراوى . عند الزيارة القصيرة التى قام بها الى القاهرة ، عائداً من عمله بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية ، وكان الحديث يدور حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذه الصفحات يدور حوارنا حول معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهى القرآن ، والحقيقة أن وجوه الاعجاز القرآنى تتعدد ، وتتنوع ، قد نتناول جانباً أو أكثر منها ، وفى نفس الوقت ننتهز الفرصة ، لنتناول بعض الاساليب القرآنية ، وبعض النماذج منها ، ونحاول أن نتناول فيها الأسلوب القرآنى ، ومعالجته لبعض القضايا

التي يتعرض لها العلم ، مع علمنا بما يكتنف هذا الموضوع من اختلاف في الآراء ، ونحن نعرف أن الناس قد بعدت صلتهم باللغة العربية ، وضميرت ملكتهم اللغوية ، ولم تعد عندهم القدرة — كالصحر الأول من المسلمين أو العرب — على تذوق اللغة العربية والاعجاز البياني للقرآن . فهل نحن اليوم في ضوء هذه الاعتبارات في حاجة الى التركيز على الاعجاز العلمى للقرآن ، حين نعرض القرآن أو ندعو الناس اليه ، أم أن الاعجاز البياني ، لا يزال له الدور الذى ينبغى أن يأخذ حقه ، ويأخذ مناسبا الرعاية؟ هذه قضية . وأخرى على جانب من الأهمية أيضا ، هى انه اذا كان الاعجاز البياني للقرآن ، قائما الى يوم تقوم الساعة ، فما هو موقف الذين لا يعرفون العربية ، ولا يجيدونها وليست لغسة لهم؟ وماذا يكون مجال الاعجاز بالنسبة لهم بازاء هذه الرسالة ، وازاء هذا الكتاب ؟ هذه بعض الموضوعات التى نرجو أن نطرحها مع فضيلة الاستاذ الجليل محمد متولى الشعراوى ، ولعل النقطة التى

نرجو أن نبتدىء بها بين هذه النقاط تتصل بالاعجاز  
بصفة عامة ، والاعجاز البياني بصفة خاصة •

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمدك ربى ،  
واستعينك وأصلى وأسلم على سيد خلقك سيدنا  
محمد ، وعلى آله وصحبه وبعد .. فان القرآن ،  
هو كلام الله ، والكون خلق الله ، ومادام الذى  
خلق الكون ، هو الذى قال ذلك الكلام ، فيجب بداهة  
ألا تتعارض حقيقة قرآنية مع حقيقة كونية ، وفي  
ذلك يلتفتنا الحق بقوله « .. ولو كان من عند غير  
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (١) ومادام القرآن  
من الله ، فحقائقه يجب أن تتسجم مع حقائق الكون،  
والقرآن جاء كتاب منهج ومعجزة ، ومعنى معجزة،  
أنه أمر تحدى به العرب فيما نبغوا فيه ، والعرب  
أمة كان لها غرام بالبيان وبالكلمة والأداء ، ما عرفنا

---

(١) آية ٨٢ من سورة النساء •



أمة من الأمة — كالعرب — صنعت لأساليبها معارض  
واسواقها ويجتمع الشعراء والخطباء ليتفاضلوا فيما  
بينهم في الاداء البلاغى ، ويأتى حكام ليحكموا لهذا  
على هذا • كل ذلك يعطينا أبلغ الدلالة على أن في  
مقدمة ما تميزت به الأمة العربية من مواهب موهبة  
إبيان • ولا زال الاعجاز مشروطا فيه أن يتحدى الله  
القوم الذين يرسل اليهم الرسول في أهم ما نبعوا  
فيه ، فكان ولا بد أن تكون معجزة محمد صلى الله  
عليه وسلم هي الاداء البيانى فى القرآن ، ومع الاداء  
البيانى ، السمو المنهجى فى ذلك البيان ، العرب حينما  
استقبلوا القرآن ، تحداهم الله أن يأتوا بمثله ، فلما  
عجزوا ، تحداهم أن يأتوا بعشر سور ، فلما عجزوا  
تحداهم أن يأتوا بسورة ، وهذا ترقى فى الاعجاز ،  
وان كان فى ظاهره تقليل للقدر المطلوب أن يأتوا  
به ردا على ذلك الاعجاز ، لانك اذا ضيققت على  
الخصم المطلوب منه ، فقد ترقيت معه فى  
حدود اعجازه • العرب أول الأمر استقبلوا  
هذه المسألة لا بأذواقهم البيانية ، ولا

بملكاتهم الفصاحية ، ولكنهم استقبلوا ذلك ، بالانكار  
أن يكون محمد هذا هو الرسول بدليل ..  
« وقالوا .. لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
القريتين عظيم » (١) .. اذا ، فلا اعتراض لهم على  
القرآن ، والقرآن قد أخذ بألبابهم ، وأخذ بأفكارهم ،  
وانما الخلاف فقط ، في لماذا هذا الرسول بالذات ؟ اذا  
فقد نقلوا الموضوع عن أصله ، لان الموضوع أنه  
تحدثهم بالقرآن ، فماداموا قد قالوا .. «لولا نزل  
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» .. فكأن  
الخلاف في من جاء على يده القرآن .

### الاستاذ أحمد فراج :

هذا حدث من بعض الثقات .

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نعم هذا من بعض الثقات من الكافرين ، وبعد ذلك  
نجدهم يترددون ، فمرة يقولون سحر ، ففسألهم ..

---

(٢) آية ٣١ من سورة الزخرف .

أهو سحر؟ يقولون .. بلى سحر .. فنقول لهم فهل  
المسحور له خيار مع الساحر ؟ إذا أراد الساحر أن  
يسحر انسانا .. أيستطيع المسحور أن يتسأبى على  
ذلك السحر ؟ فإذا كان قد سحر قوما ، فلماذا لم  
يسحركم أيها المخالفون ؟ إذا في ذلك نرد عليهم ،  
في أنه ليس بسحر ، ولو كان سحرا ، لسحركم أنتم  
أيضا ، إذا فهو ليس بسحر .

ومرة أخرى يقولون انه شعر ، فنقول قارنوا  
أسلوب القرآن ، وأسلوب الشعر — وأنتم أبصر  
الناس بالاساليب — أذلك القرآن من نوع الشعر ؟  
ومرة يقولون كهانة ، نقول فقارنوا بين أسلوب  
الكهانة ، وبين أسلوب القرآن ، سجع القرآن قارنوا  
بين هذا .. وهذا .

الا أن القرآن حين يعرض ذلك ، يعرضه عرضا  
مدللا تدليلا تقتنع به النفس الطبيعية الصافية ،  
فماذا يقول .. « وما هو بقول شاعر ، قليلا ماتؤمنون  
ولا بقول كاهن ، قليلا ما تذكرون » (١) .. هنا

---

(١) آية ٤١ - ٤٢ من سورة العنكبوت .

يختم الآية الأولى .. بقوله « تؤمنون » والآية الثانية يختمها بقوله « تذكرون » ، مع أن المقام واحد ، وأى انسان بسيط فى الاساليب ، يستطيع ان جاء الى أسلوب القرآن وأسلوب الشعر ، فلا يمكن أن يقول ان هذا القرآن من الشعر ، لأن الشعر له وزن ومقفى .. وله تفاعيل وله موسيقاه الخاصة ، وهذا ليس منه ، اذا قلت ، ان هذا القرآن شعر ، فأنت ليس عندك ايمان قطعا .

ولكن أسلوب الكهانة أسلوب نثر ، وفيه سجع والقرآن نثر ، وفيه سجع ، ولكن الذى يتذكر موضوعات القرآن يجد فارقا كبيرا ، اذا فذلك هو المتذكر الذى يأتى به .

وبعد ذلك .. تورطوا ورطة كبيرة جدا فى أنهم انوا عما فى نفوسهم ، لان أسلوب القرآن قد غذهبهم ، وقد غلبهم ، وقد خروا له ساجدين ، فماذا نالوا .. « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب

أليم » (١) .. أذلك منطق يقوله عاقل العاقل يقول  
ان كان هذا هو الحق من عندك ، فاهدنا اليه ..  
وقالوا أيضا .. « ان نتبع الهدى معك ، نتخطف من  
أرضنا » (٢) .. اذا فقد أقرأوا أخيرا أنه جاء  
بالهدى ، ولكنهم خافوا ان اتبعوه ، أن يتخطفوا ،  
اذا فهم تورطوا ، وبعد ذلك غلبهم الحق ، فقالوا  
الكلمة الصريحة ، الاسلوب البياني للقرآن ، مادام  
جاء الأمة بيانية ، فلا بد أن يكون مستوعبا للأدباء  
البياني بكل صوره ، وبكل معطياته ..

الأسلوب البياني في القرآن تجده حينما يعرض  
قضية من القضايا يعرضها عرض الله ، الخبير بحقائق  
النفوس ، والقادر على ايراد الخصائص الكلامية التي  
تعبر عن حقائق النفس ، لأننا اذا جئنا لحفل من  
الحفلات واستمعنا لخطباء متعددين وأعجبنا بواحد  
فنحن نصلق له كثيرا ، ونستعيده ، وآخر لا يعجبنا

- 
- (١) آية ٣٢ من سورة الانفال .  
(٢) آية ٥٧ من سورة القصص .

فلا يستوقفنا ، لماذا؟ لأن المتكلم الذى أعجبنا به استطاع أن يلمس أوتار نفوسنا ، ويأتى بالقدره التى عنده من الاساليب التى يستطيع بها أن يقنعنا ويهيج مشاعرنا ويستميلنا ، فإذا كان الانسان يريد أن يهيج جمهورا فلا بد أن يكون عارفا بخواطره ، وعنده قدرة من الاساليب ، بحيث يستطيع أن يهيج هذه الخواطر ، وأن يستميلها ، ولكن علم الانسان محدود بخواطر النفوس ، وقدرة الانسان محدودة بأساليب الكلام ، فإذا كان الله ، هو الذى يتكلم ، أتخفى عليه من خواطر نفوس الناس أشياء ؟ والجواب أنها لا تخفى عليه قطعا . حين يكون عالما بالخاطرة ، أيعجز الحق القادر ، عن الاسلوب الذى يقنع كل النفوس ؟ لا يعجز . اذا فمنطقي أن يكون كلام الله أبلغ كلام . وبعد ذلك يأتى فى المستوى الذى دونه ، كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، القرآن حينما عرض هذه الأشياء ، تجد أنه يفترق فى أسلوبه حين يعالج معنى واحدا ، فيظن الناس . . أن القرآن يتفنن فى التعبير ، ونجد معنى يأتى مرة بعبارة وفى

نفس المعنى يأتى بعبارة أخرى ، فهل هناك فنون أو  
تفننات فى التعبير ؟ نقول لا .. نحن ننظر الى المعنى  
اجماليا لكن حين نتناول المعنى بكل زواياه ولقطاته ،  
نجد أن هذه الآية ، لا يصلحها الا ذلك اللفظ وتلك  
الآية التى فى مثل معناها ، لا يصلحها الا ذلك اللفظ .

الحق سبحانه وتعالى يعرض مثلا قضية شائعة  
عند الجاهلية ، وهى أنهم كانوا يقتلون أولادهم ،  
فيقول .. « ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن  
نرزقكم ، واياهم » .. ويأتى فى آية ثانية ويقول ..  
« ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم ،  
واياكم » (٢) . وفى الآية الاولى ، قدم رزق المخاطبين  
على رزق أولادهم ، وفى الآية الثانية ، قدم رزق  
أولادهم على رزقهم ، نقول : المعنى ليس واحدا ،  
المعنى قد يكون فى جملة واحدا ، انما فى تفصيله  
والمخاطب به مختلف .. لماذا ؟ لانه لو نظرت الى

---

(١) آية ١٥١ من سورة الانعام .

(٢) آية ٣١ من سورة الاسراء .

عجز كل آية .. أى الى آخر كل آية مع صدرها ،  
لوجدت أن هذا العجز مطلوب لذلك الصدر . كيف ؟  
لأنه يقول فى الآية الأولى .. « ولا تقتلوا أولادكم  
من املاق » ... فكان الفقر موجود بالفعل ، وما دام  
الفقر موجودا بالفعل فشغل الانسان يكون برزق  
نفسه ، قبل أن يشغل برزق ولده وهنا يطمئنه الحق  
على رزق نفسه ، فيقول ... « نحن نرزقكم »  
— يا أصحاب الاملاق — « واياهم » .. ونأتى  
برزقهم أيضا ، لأنه ما دام الفقر موجودا ، فشغل  
الانسان برزق نفسه موجود قبل أن يشغل برزق  
ولده فيقول « نحن نرزقكم واياهم » .. لكن اذا  
قال الحق « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق »  
أى خوفا من فقر ، فكان الفقر غير موجود ولكن  
أنت تخاف أن جاء لك أولاد ، أن يأتى الفقر مع  
الأولاد ، فيقول لك .. لا ، أنا سأحضرهم برزقهم ..  
« نحن نرزقهم واياكم » اذا المعنى ليس واحدا ،  
المعنى قد يبدو فى جملة واحدة لأنه فى قضية قتل  
الأولاد والفقر ، نقول : لا ، المخاطب مختلف ، مرة  
يكون فقيرا بالفعل ، وذلك شغله برزقه ، قبل أن



يشغل برزق ولده ، ومرة يكون غنيا ولكنه يخاف أن  
يأتى الفقر اذا جاء له الولد ، فيكون شغله برزق  
ولده .. فتكون الآية « نحن نرزقهم » .. أى نأتيهم  
برزقهم معهم ، اذا فالأسلوب مختلف .

### مانا عن غير العرب ؟

الأسلوب القرآنى صحيح أنه معجز للعرب ، ولكن  
الدعوة الاسلامية ليست دعوة للعرب فقط ، ومادامت  
المعجزة هى شهادة لكل مأمور بها ، بأن ذلك من عند  
الله ، فهذا الذى لا يفهم العربية ، أو الرجل الذى  
تضاعلت ملكته ، أو كما قال أخى أحمد ، ضسمرت  
فسقطت فليس لديه القدرة عليها ، كيف يكون اعجاز  
القرآن بالنسبة له ؟ نقول له اعجاز القرآن بالنسبة  
لهذا اعجاز منهجى ، بمعنى أننا نرى المناهج التى  
جاء بها القرآن ، أى أننا نرى الغيبيات والاشياء  
التي تجد بعد ذلك ، وجاء بها ، بمعنى أن نبقى على  
الأسلوب البيانى فى القرآن وانسجامه مع الحقائق  
الدونية التى يظهرها النشاط الذهنى فيما بعد ، اذا ..  
فالاعجاز البيانى سيظل معنا . كيف يكون هذا ؟

## القرآن والسمع والأبصار :

القرآن مثلاً نجده يعرض قضية في وظائف الاعضاء ، ووظائف الأعضاء هذه عرفناها حديثاً ، وما وظيفة السمع وما وظيفة البصر ، وما وظيفة العقل ، وبقيّة الأعضاء ؟ حين يتناول القرآن هذه المسألة ، نجده يتناولها .. تناولاً بيانياً لكنه بيان موافق لما انتهى إليه النشاط الذهني في الكون من حقائق علمية ، فماذا قال مثلاً ؟ نجد أشهر قضية في هذا ، قضية الانسان ووسائل علمه .. « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ، لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، لعلكم تشكرون » (١) اذا أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً ، ولكنه خلق لنا وسائل العلم ، ووسائل العلم هذه هي السمع ، نسمع ، والبصر نرى ، ثم ينفشاً من المحسّات أمور عقلية ، وأمور وجدانية ، وأمور قلبية ، اذا مراحل العلم تأتى محسّات ، وهذا كشأن الطفل ، أولاً يدرك الأشياء المحسّة ثم تتراكم الأشياء المحسّة فيكون

---

(١) آية رقم ٧٨ من سورة النحل .

منها معلومات عقلية فنجد القرآن يقول « • والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • » وهي هنا مرتبة ترتييا كالواقع تماما • فنجد أن أول ما نلاحظه هو أن القرآن حينما تكلم عن أعضاء المعرفة في الانسان ، تكلم عن السمع والبصر والفتؤاد ، والقرآن كله بهذا الترتيب « ان السمع والبصر والفتؤاد » (١) • • « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم » (٢) • • كلها مرتبة هذا الترتيب • عندما برز الكلام العلمى أو الحقائق العلمية ، قال لنا علماء وظائف الأعضاء ان الانسان أول مايولد تكون أول حاسة من حواسه تؤدى مهمتها هي حاسة الأذن ، ثم ان العين تؤدى مهمتها في ظرف عشرة أيام ، فأنت اذا جئت الى الوليد المولود ، ومددت أصبعك أمام عينيه فلا يرمش لان عينيه لم تؤد مهمتها بعد ، فلا يرى شيئا ، ولكن اذا جئت وأطلقت صوتا في أذنه فانه

(١) آية ٣٦ من سورة الاسراء •

(٢) آية ٢٢ من سورة نعل •

يحدث عنده انفعال ، يدل على أنه استقبل شيئاً ،  
إذا أذنه هي أول شيء يؤدي مهمته • فحينما يتحدث  
الحق عن السمع والبصر •• فيكون دل على أن  
السمع يؤدي مهمته أولاً ، وبعد ذلك البصر يؤدي  
مهمته ثانياً ، وبعد ذلك تتكون المعلومات القلبية  
والمعلومات العقلية بعد ذلك ، بلا شذوذ في أي آية •

### الاستاذ احمد فراج :

لماذا السمع بالمفرد والابصار بالجمع ومتى الاستثناء ؟

### فضيلة الشيخ الشعراوي

نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى حينما تكلم عن  
هذا ، خالف بين السمع والبصر ، كيف هذا ؟ وماذا  
قال ؟ « وجعل لكم السمع والابصار •• » (١) ••  
فالسمع مفرد دائماً ، والابصار مجموعة مع أن  
المفروض في تصوراتنا البشرية وفهمنا أن يقول  
« السمع والبصر » •• أو « الأسماع والأبصار » ••

---

(١) آية ٧٨ من سورة النحل •

فهو قد رتبهم الترتيب الطبيعى ولكن لماذا قال ذلك مفرد ، وذلك جمع ، نقول والله أعلم : لان استقبال الأذن للمسموع ، لاخيار للانسان فى أن يمنع أذنه أن تسمع بشىء موجود فيها ، أما العين ، فلك خيار الا ترى مناظر موجودة أمامك ، لك أن تغمض عينيك فلا تراها لكن ليس عندك شىء فى أذنك بحيث يسد أذنك ، فلا تسمع ، فاذا ماجاء صوت فى مجموع لا يملك الناس أبدا الا يسمعه جميعا . لكن مرثيا من المرائى ، هذا يراه بفتح عينه ، وذلك يغمض فلا يرى ، اذا فاما الأمر ، أمر سمع ومسموع ، فلا خيار للانسان الا أن يكون المسموع فى الجماعة واحدا ، اذا فالسمع واحد لكن الأبصار قد تتعدد فى مرأئيهما ، هذا يبصر ذلك ، وذلك لايبصر ، لأن هناك تحكما فى العضو نفسه ، بحيث يرى أو . . لايرى ، أما الأذن ، فلا بد أن تأتى بشىء آخر غير الأذن ، فاما أن تضع أصابعك فى أذنك ، أو أن تحضر قطعة من القطن وتضعها فيها أو ما الى ذلك . لكن اذا جاء انسان وصرخ ، فيكون سمعنا واحدا بالنسبة للمسموع ، ولكن

مرائينا متعددة بالنسبة للمرائي ، فذلك يرى هذا .  
وهذا يرى ذلك ، أما السمع فلا خيار لأحد فيه .  
لذلك جاء السمع مفردا دائما •

وشيء آخر ، لم نجد الابصار مفردة الا في آية  
واحدة •• « ان السمع والبصر » ولم يقل ••  
« والابصار » •• « ولا تقف ما ليس لك به علم ان  
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه  
مسئولا » (١) هذه هي الآية الوحيدة التي أفرد  
البصر فيها ، لماذا ؟ نقول والله أعلم : « لان الكلام  
هنا عن المسؤولية الذاتية •• » والمسؤولية الذاتية  
مسئولية فردية ، فيكون سمعى وبصرى وحده ، فأنا  
لست مسئولا عن ابصار غيرى ، انما مسئول عن  
بحرى وحده ، اذا فلا بد أن يفرد البصر هنا ، اذا  
فما دام الأمر كذلك ، والحقائق العلمية أثبتت لك  
هذا ، فيكون الاسلوب الادائى للقرآن مواكبا  
للحقائق العلمية ، وعلى مقتضاها •

---

(٢) آية رقم ٣٦ من سورة الاسراء .

وأخرى تستحق أن نتوقف عندها وقفة متأملة ،  
هي أن الحق سبحانه وتعالى لم يقدم البصر على  
السمع الا في آية واحدة وهي .. « ربنا أبصرنا  
وسمعنا » . (١) يوم القيامة « .. أبصرنا وسمعنا »  
لماذا تغير هذا النظام ؟ فالنظام كان السمع دائما أولا  
يليه البصر ؟ لأن أول ما يفجأ من مشاهد القيامة هو  
مرئي لا مسموع عندما تقوم القيامة ، فما الذي  
يفجأنا ؟ نرى أولا ، ثم نسمع ثانيا ، فيكون منطقيا  
مع وقته ومع واقعه .

وبعد ذلك نجد هنا عجيبة من العجب ، أن السمع  
هذا هو الحاسة الوحيدة التي تؤدي مهمتها عند  
النوم ، العين تغمض ولكن الاذن مستقبلة دائما  
لماذا ؟ لان بها الاستدعاء ..

**الأستاذ أحمد فراج :**

هل هذا يفسر لنا معجزة أهل الكهف ..

---

(١) آية ١٢ من سورة السجدة .

**فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

سأتى الكلام عنها فيما بعد ، فما دام السمع  
يؤدى مهمته أداء أوليا فيكون هو الحاسة المصاحبة  
للإنسان دائما لأنها للاستدعاء ، فما دامت هي الحاسة  
المصاحبة للإنسان فباليل لا تتعطل الأذن وإنما العين  
هى التى تتعطل ، فنجد القرآن حينما يتكلم عن ذلك  
— حتى نرى خدمة الأسلوب الادائى للبيان مع  
الحقائق العلمية — نجد الحق سبحانه وتعالى حينما  
يتكلم عن ظاهرة الليل والنهار ، ويقول ان هذه نعمة  
من النعم ، - أنه جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار  
لتبتغوا من الفضل وتكدحوا فيه ، يقول « قل أرأيتم  
أن جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من  
اله غير الله يأتىكم بضياء » • • ثم فى آخر الآية يقول  
« أفلا تسمعون » (١) هذه واحدة ، وبعد ذلك يقول  
« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار — المقابل —  
سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتىكم بليل

---

(١) آية ٧١ من سورة القصص •



تسكنون فيه » وفي آخر الآية يقول .. « أفلا تبصرون » (١) لماذا في الآية الاولى قال « أفلا تسمعون » وفي الآية الثانية قال « أفلا تبصرون » والمقام .. مقام امتنان واحد ، قالوا .. لأنه قال في الآية الاولى .. أنا سأجعل الليل سرمدا .. ومادام الليل سرمدا فتكون وسيلة الادراك هي الأذن .. « أفلا تسمعون » .. وليست العين ، لكن في النهار وسيلة الادراك الاولى تكون العين ، فممع النهار يقول « أفلا تبصرون » وممع الليل يقول « أفلا تسمعون » اذا فهذا اعجاز بياني عال متمش مع الحقائق العلمية التي جدت .. وما دامت الأذن تؤدي مهمتها دائما حتى مع الانسان النائم فنقول الآن كما أشار الأخ أحمد أننا نستطيع أن ندرك لماذا حينما عرض الحق سبحانه وتعالى قصة أهل الكهف نجد أنه في هذه القصة يريد الله أن ينيمهم مدة طويلة ، وهذا النوم لمدة طويلة يأتي على غير مألوف في قانون البشر ، فالذي نام قسطا وانفيا

---

(٢) آية ٧٢ من سورة القصص .

توقظه أى حركة ، وهم قوم فى كهف ، والكهف فى جبل ، والجبل فى صحراء ، وهناك برق وهناك رعد وهناك أصوات حيوانات ، فنجد الحق سبحانه وتعالى يريد أن يمنع عنهم المنبهات التى تخرجهم عن النوم ، فماذا قال « فضرينا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » (١) • • • • • ضرينا على آذانهم ، لو لم يقل الحق : « ضرينا على آذانهم » لبقيت الأذان تؤدى مهمتها فأى صوت خارجى يوقظهم فلا ينامون وهو يريدهم نائمين ، فلا بد أن يقطع علاقتهم مع الكون ، وعلاقتهم مع الكون — وهم نائمون — ليست إلا بالاذن ، فيضرب على الأذن • • • • • « فضرينا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » • إذا كلما تجلت الحقائق العلمية نجد الاداء البيانى مواكبا لهذه الحقائق ، ويعطيها لنا بعباء من يعلم الحقائق كيف تكون ، ويؤديها بالأسلوب الذى يتفق ، والا لو كان كلاما عاديا ، ما تنبه أحد الى مثل هذه المسألة •

---

(١) آية ١١ من سورة الكهف •

في الاداء البياني نلاحظ أن هناك أشياء لم يدعيها  
البشر ، وأشياء ادعاها البشر ، فلم نجد أحدا يدعى  
أنه أحيا الانسان ، ولم نجد أحدا ادعى بأنه هو  
الذى يميت الانسان ، إذا فقضية الحياة والموت هذه  
مسألة لمن ؟ لله ، لكن هناك قضية .. فيها أسماء ،  
الطبيب يعالجك فربمسا تظن أنت أن الطبيب  
شفاك ، إذا فمن الممكن أن يدعى أن الطبيب شفى  
المريض ، ومن الممكن أن يدعوني أحد الى طعام أو  
أن أكون فقيرا فيعطيني أكسلا ، فيقال « أطعمني  
فلان » .. فهذه تدعى . لماذا ؟ لأنه قد يكون سببا ،  
ونقف عند السبب لكن الأمر يختلف في مسألة الحياة  
والموت .

من الممكن أن يقول لك أحد .. أنا عقلى ناضج .  
وسأضع لك قانونا ومنهجا لحياتك يهديك الى منطق  
الصواب ، كما يفعل الوضاعون في قوانين البشر فهم  
يدعون أنهم يقدررون على أن يضعوا النظم التى  
تهدى البشر ، فالشئ الذى لم يدع من البشر  
يعرضه الاسلوب البياني عرضا عاديا والذى يمكن أن

يدعى يؤكده ، كيف ؟ نجد سيدنا ابراهيم حين حطم الأصنام ، ماذا قال ؟ « قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى — وهى الأصنام التى حطمها — الا رب العالمين .. الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئ • واذا مرضت فهو يشفئ • والذى يميتنى ثم يحيئ • » (١) لماذا قال الذى خلقنى فهو يهدين ولم يقل الذى خلقنى يهدينى ؟ فالاسلوب البيانى هنا .. الذى خلقنى يهدينى فقالوا لا .. لان هذه الهداية يمكن أن تدعى من البشر للبشر ، لكن الخلق لا يدعى .. فلما قال : « الذى خلقنى » هذه لم توجب التاكيد ، لان هذا موضوع لا يجادل فيه أحد ، لكن الهداية والمنهج من الممكن أن يدعيها بعض الناس فنجد سيدنا ابراهيم يؤكده « .. الذى خلقنى فهو يهدين » .. هو الذى يهدينى فقط ، ضمير فعل .. « الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى » لان الطعام قد يدعى أن فلانا يؤكل فلانا ، وفلان يعول فلانا ، فيؤكدنا ويقول

---

(١) من ٧٥ — ٨١ من سورة الشعراء

تتجهوا الى أن هذه أسباب مناولة فقط .. رأما الذى  
أطعم فهو الله • ولذلك لم يقل الذى يطعمنى كما قال  
الذى خلقنى ولكن قال « الذى هو يطعمنى • » ..  
هو • أى لاغيره يطعمنى ويسقئنى ، وبعد ذلك قال ..  
« واذا مرضت فهو يشفينى » لم يقل فيشفينى ..  
لأن هناك أسبابا من الطب ومن العلاج ، يمكن أن  
تدعى أنك أنت الشافى ، « والذى يمتنى ثم يحيينى »  
.. لم يقل .. هو يميمتى ، اذا الاداء البيسانى  
سائر بنظام ، بحيث أنك اذا أخذت لفظا ونقلته  
فسيفختل المعنى •

### لا زيادة فى حرف

نأتى مثلا فى العرض للأداء القرآنى فنجد قول  
الله تعالى « ما جاءنا من بشير ولا نذير » (١) .. ،  
نجد أن بعض العلماء عندما يفسرون هذه الآية ،  
يقولون « من • حسرف جر زائد » .. بمعنى أن  
أصلها ، ما جاءنى بشير ولا نذير • وحينما يشرعون فى

---

(٢) آية ١٩ من سورة المائدة

اعرابها يقول هذا البعض : من •• حرف جر زائد •  
وبشير ، فاعل مرفوع بضمّة مقدرة منع من ظهورها  
اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد • ونسأل :  
لماذا « من » حرف جر زائد ؟ ولماذا يضيف الله هذا  
الحرف الزائد ؟ اننا اذا تأملنا قليلا فى الآية نجد ان  
« الزيادة » المقول بها فى حرف « من » هى فى تصور  
البعض ، ولا بد فى رأينا وفهمنا أن يكون لها معنى ،  
ولايضاح ذلك نقول : أنت اذا قلت : ما عندى مال ،  
فمن الجائز أن لا يكون عندك مال له قيمة ، انما  
اذا قلت معنى خمسة وعشرون قرشا أو خمسون  
قرشا أو جنيه ، فهنا هذا لا يعتبر مالا  
ذا قيمة ، لكن حين أقول •• « ما عندى من مال » •  
أى من بداية ما يقال له مال ولو ملّيم ، فكأن الله  
حين يقول •• « ما جاءنا من بشير » •• أى لم يات  
لنا أحد من بداية ما يقال له بشير ، لم يوجد أحد قال  
لنا كلمة ياربى ، لم يهدنا أحد ولو بكلمة ، اذا ••  
« من » •• هنا لا تكون زائدة ، فهى قد جاءت لتؤدى  
معنى •

## بيان في حرف

من المعانى الواحدة التى يختلف فيها الاسلوب ،  
ويظن الناس أن هذا تفنن في العبارات ، نجد مثلا  
أن القرآن يتحدث عن المصائب التى تصيب الناس ،  
ففى وصية لقمان مثلا نجده يقول له .. « وصبر  
على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور » (١) ..  
فقط لاغير ، انما فى آية أخرى فى الصبر أيضا يقول .  
« ولمن صبر وغفر ، ان ذلك لمن عزم الامور » (٢) .  
حرف لام ، نجد أن اللام هنا وضعها مع « من »  
فاذا تساءلنا عن السر فى هذا ومعناه التمسناه فى أن  
المعنى مختلف ، نعم صحيح أنه كلام فى الصبر ،  
لكن المصبور عليه هذا ، أمره يختلف ، فهناك مصيبة  
تصيب الانسان وله فيها غريم ، ومصيبة تصيب  
الانسان ولا غريم له ، المرض الذى يصيبنى ، من  
غريمى فى المرض الذى أصابنى ؟ لاأحد ، اذن على

---

(١) آية ١٧ من سورة لقمان

(٢) آية ٤٣ من سورة الشورى

من أصبر هناك ؟ فالمسألة طبيعية ، ولكن اذا لطمنى  
انسان أو ضربنى أو آذانى ، فتكون مصيبة قد آذتني  
ولى فيها غريم أمامى ، فمادام الغريم أمامى فهذا  
يهيج خواطرى فى أن أغضب وأن أرد ، لكن المرض  
الذى أصابنى ليس لى فيه غريم ، فمع من سأعمل  
معركة ؟ ولذلك — ونعود للآية •• « واصبر على  
ما أصابك » يكفى جدا « ان ذلك من عزم الامور »  
لأنه لا يوجد غريم يحركنى على أن أنتقم منه ،  
لكن الآية الثانية تقول « ولما صبر وغفر » كان لى  
غريم ، فأحب أن يؤكدوا ، فقال « ان ذلك لمن عزم  
الامور » •

### المرضع والمرضة :

نجد عرض القرآن أيضا عندما يصور لنا هول يوم  
القيامة يقول « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما  
أرضعت » (١) مع أنهم يقولون ان مرضع ••  
بدون تاء •• فكلمة مرضع لا تأتى للرجل ، لأن

---

(١) آية ٢ من سورة الحج •



« مريض » بطبيعتها للمرأة ، فلا تأتي التاء هنا  
ولذلك يقولون لك أن الأمور الخاصة بالمرأة لا تأتي  
فيها بالتاء ، فلا تقول .. رجل حامل وامرأة حامل ،  
انما تقول امرأة حامل» لماذا؟ لأن هذا وصف لا يوجد  
الا للمرأة ، فلا توجد تاء الفرق معها ، فما دامت  
كلمة « مريض » لا تأتي للرجل ، فلماذا جيئ لها  
بالتاء هنا؟ «تذهل كل مرضعة» والجواب ، لأن الله  
يريد أن يصور لنا هول القيامة وأن هول القيسامة  
يشغل الانسان عن أعز ما يجب . « المريض » ..  
هي المرأة التي من شأنها أن ترضع وان لم تكن  
في ذلك الوقت مرضعة ، لكن مرضعة .. هي التي  
تلقم الثدي في فم الطفل ، فذهل المرأة يوم القيامة ،  
لا عن رضيع من شأنه أن يرضع منها ، وان كان قد  
شبع من الرضاعة ونام ، لا ، وانما هو يذهلها عن  
الرضيع الذي ثديها في فمه ، اذا .. فمرضعة لا تكون  
الا لحالة الارضاع ذاتها ، واما مريض فتقال للمرأة  
التي من شأنها أن ترضع وان لم تكن مرضعة في  
ذلك الوقت ، فالذهول الذي يصيب الناس ، متى

يكون أروع ؟ إذا كان الثدى في فم الطفل ، فنجد  
التعبير القرآني يعدل عن « مريض » إلى مريضة ،  
وهذا أداء ايقاعي حتى يعطى المعنى الدقيق ..  
السليم .. المطلوب .

### الجلد ومراكز الاحساس :

بعد ذلك يأتى القرآن ، ليعرض لنا أشياء ما كنا  
نعرفها ، الا أننا كنا نفهمها على أنها أسلوب أدائي ،  
وننفع له .. الانفعال المناسب له قدر عقولنا ،  
وبعد ذلك يأتى العلم الجديد ، ويعطينا صورا ،  
فنقول هذا أسلوب بياني مضبوط . حين عرض  
القرآن لعذاب الكفار فى الآخرة ، يقول الحق  
« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها  
ليذوقوا العذاب » (١) .. « جلودا غيرها ليذوقوا  
العذاب » .. نحن كنا نقرأها قبل أن نعرف أين  
منطقة الاحساس ؟ هل الاحساس فى المخ أم فى  
النخاع الشوكى . ثبت أخيرا أن هذا الجلد ، هو

---

(١) آية ٥٦ من سورة النساء

الحاسة المهمة في الانسان ، لدرجة أن الأذن لا تستقبل أكثر من ثمانية عشر مؤثرا ، وإذا زادت المؤثرات ، تختلف الاصوات ولا تتميز ، والعين لا تميز أكثر من ثمانية عشر مرثيا ، فإذا زادوا عن ثمانية عشر مرثيا تختلط ولا تنظر ، لكن السنتيمتر من جلد الانسان ، يستقبل ثمانمائة مؤثر مختلفة ، ٨٠٠ مؤثر ويحس بها ، وإذا هذا الجلد في مسألة الاحساس هو المركز القوى ، فحين يأتي الحق سبحانه وتعالى ويقول « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها » .. تم يعطل .. « ليذوقوا العذاب » .. فيكون هذا أداء بيانيا رائعا ، اتفق مع الحقائق التي أثبتتها العلم ، في أن مناط الحس الاصيل في الانسان هو الجلد ، بدليل أن الجلد حين يحرق يمتنع الاحساس ، والله يريد أن يديم عليهم احساسهم بالعذاب ، فحين ينضج الجلد ، يأتي لهم بجلد آخر .. « ليذوقوا » أي لتتكرر اذاعتهم للعذاب .

هنا وقفة ، وهو أن هناك مدرستين الآن ، مدرسة

تستقبل الحقائق العلمية في الكون ، وتحاول أن  
تخضعها للقرآن ، ومدرسة تنفى ذلك ، تقول لا •  
**الاستاذ احمد فراج :**

اذا أذنتم ، ربما تكون المحاولة هي اخضاع  
الآيات القرآنية وتوطئتها لكل ما يكتشف في قضايا  
العلم وليس محاولة اخضاع الحقائق العلمية  
للقرآن ، مع ما قد نسلم به من أن العلم لا يعرف  
الكلمة الأخيرة في كثير من القضايا والمسائل ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

نعم يحدث ذلك ، لكن نحن نأتى ونقول لهم ان  
الذين منعوا مجانبين للصواب ، والذين غالوا مجانبين  
للصواب ، لماذا ؟ لاننا قد قلنا أولا ان القرآن كلام  
الله ، والكون خلق الله ، وحقائق الكون الموجودة فيه  
والتي خلقها الله لا بد أن تتسجم مع كلام الله ،  
فلا يكون هناك تضارب ، فان حصل ما ظاهره  
التضارب ، فاما أنك فهمت حقيقة قرآنية ، وهى ليست  
حقيقة قرآنية ، وليس هذا المسراد من الحقيقة

القرآنية ، واما أنك أتيت بشيء ليس حقيقة علمية ،  
وقلت هو حقيقة علمية ، لكن اذا تأكدنا أن هذمحققة  
قرآنية — وهذا هو الفرق — وهذه حقيقة علمية  
فلا بد أن يلتقوا ، لأن قائل القرآن .. هو خالق  
الكون . الا أن الناس ، لا يفتنون الى أهمية تحديد  
ما هو العلم ؟ لا يقال علم .. الا اذا كانت قضية ،  
وأنت تجزم بها ، وهى واقعة ، وعليها دليل ، بغير  
ذلك لا يكون علم ، والعلم من أجل اكتشاف حقائق  
الكون مفهوم أنه يبدأ بالملاحظة ، ثم التجريبية ثم  
النظرية ، ثم الحقيقة العلمية ، فلا يقال حقيقة  
علمية ، الا فى نهاية المطاف بأن تسلم ، وكل الجزئيات  
تتطبق على هذه الحقيقة ، ولا تشذ عنها حقيقة ،  
فاذا جئت لتخضع القرآن لملاحظة علمية ، نقول لك  
هذا غلط ، لأنه من الجائز ألا تتجح الملاحظة  
بالتجربة ، واذا جئت لتخضع القرآن  
لتجربة علمية ، نقول أيضا هذا غلط ، لأنه من الجائز  
ألا تنفع التجربة ، اذا أردت أن تخضع القرآن  
لنظرية ، نقول لك هذا غلط أيضا لان النظرية يمكن أن  
تخطئ ، لكن اذا وصلت الى حقيقة علمية ، نقول

لك .. ان لم يكن في القرآن ما يؤيدها ، فليس فيسه  
قطعا ما يعارضها •

### الاستاذ احمد فراج :

لكن نحن نقول أيضا ان العلم لا يعرف الكلمة  
الاخيرة ، باستمرار ما يسمى بالحقائق العلمية اليوم  
يخضع للتغيير والتبديل غدا •

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

هنا ، لاتكون حقيقة ، فمثلا أنا الآن ، اذا نظرت  
الى الفلكيين ، والناس الذين يحسبون دورة الارض  
ودورة الشمس والقمر و .. و .. الى آخره ،  
ونجدهم يقولون مثلا ان الساعة كذا في يوم كذا •  
يحدث خسوف ، أو يحدث كسوف في منطقة كذا ،  
حين نتابع هذا الذى قالوه ونجد الأمر كما حسبوه  
وأكدوه ، فهذا دليل على أن المقدمات سليمة ، لو  
كانت المقدمات فيها غلطة واحدة لكانت النتائج تأتى  
مضطربة ، فلما كانت النتائج سليمة ، فتلك حقيقة  
علمية ، فمثلا لو قالوا ان الارض كرة ، ودورتها

حول نفسها تستغرق كذا ، ودورتها حول الشمس تستغرق كذا وحول القمر تستغرق كذا ، ففي الوقت الفلاني تكون الشمس اما بين الأرض والقمر ، فيحدث كذا ، أو القمر بين الشمس والأرض فيحدث كذا ، مادامت هذه المقدمات والنتائج تأتي طبق الأصل ، فلا بد أن يكون هذا الكلام مبنيًا على حقيقة علمية ، فلا نستطيع أن نجادل فيه ، لكن حين يأتي شخص ويقول لي .. انهم قد وصلوا الى القمر ، وربنا قد ذكرها في القرآن . فأقول له كيف هذا ؟ يقول .. قال . « يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض ، فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » (١) .. وهذا هو سلطان العلم .. فأقول له ما دخل طلوع القمر هذا بالسماء ؟ ان القمر ليس الا ضاحية من ضواحي الأرض ، ما القمر بالنسبة للسماء ؟ أين بعد الشمس ؟ ان القمر لا يبعد ثانيتين ضوئيتين ، أما الشمس فثمانى دقائق ضوئية ، وهناك كواكب أخرى بيننا

---

(١) آية ٣٢ من سورة الرحمن

وبينها ألف سنة ضوئية ، وأخرى بيننا وبينها مليون سنة ضوئية ، فأين السماء ، وأقطار السماء من أين جاءت ؟ فأنت في ضاحية الأرض في القمر ، ثم إذا كان سلطان العلم كما يقال فكيف يقول الله بعدها : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » (١) .. مادام السلطان الذي جاء هو العلم ، وسننفذ فلماذا يقول « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .. وهل أنا المتحدى فقط ، أم الجن أيضا داخل في التحدي ، الجن لأنه يقول « يا معشر الجن والانس » يخسأطب الانسين ، والجن بنص القرآن ، كانوا يقعدون من السماء مقاعد للسمع ، فهم واصلون الى مدى بعيد ، ومع ذلك متحدين ، اذا لا يصح ان تقول ان القرآن أشار الى ذلك اذن فما معنى : « الا بسلطان » نقول « الا بسلطان » هذه آتية لغرض واحد — وهذا أيضا أداء بياني — حتى لا يعمل مغمز في أى قضية من قضايا الدين ، وحتى لا تتعارض قضايا الدين ألقسد أسرى الله

---

(١) آية ٣٥ من سورة الرحمن .



بعبدده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ،  
وعرج به الى السماء ، فلو ان « الا بسلطان » هذه  
لم تأت هنا لقال قائل « لا .. محمد لم يعرج به الى  
السماء » .. لماذا ، لأن الله يقول « .. يا معشر  
الجن والانس ، ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار  
السّموات والأرض فانفذوا لا تنفذون » وقد تحدى ،  
لكن قول الله .. « الا بسلطان » .. أى بسلطان  
منه ، فهو الذى يخضع القوانين ، وهو الذى يخرج  
محمد من هذا النطاق الى السماء ، فاذا « الا بسلطان »  
هذه آتية حتى لا يكذب محمد فى أنه صعد الى  
السماء .. ان لم تكن هذه الآية فقد كان من  
الممكن أن يقول انسان « .. لا ، ان القرآن  
يمنعه » .

اذا فالذين يمنعون أن القرآن قد يلتقى ببعض  
الحقائق العلمية ، نقول لهم . لا ، لكن حققوا أولا  
أما حقيقة علمية ، فاذا وصلت مسألة الى مرتبة  
الحقيقة العلمية فالقرآن لا يعارضها ، بل يمكن أن  
يؤيدها .

والقرآن لم يجرى كتساب علم  
بمعنى أنه لم يأت ليعلمنى الكيمياء ولا ليعلمنى الفلك  
ولا ليعلمنى الجغرافيا ، انما يمس حقائق الكون  
الموجودة بما يؤدى الى مصداق قول الله « سنريهم  
آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » (١) . . . ولا يمكن أن  
يرينا الآيات فى الآفاق وفى أنفسنا ، الا اذا اكتشفنا  
حقائق علمية ، ثم وجدنا قرآننا يؤيدها أى يمن على  
الحقيقة على أنها حقيقة ، وهذا غير أن يعلمها لنا ،  
فتعليمها نشاط ذهنى لكن اذا وصلت اليها تجد  
القرآن اما أن يؤيدها أو لايعارضها ، وهذا ما يجب  
أن نلتفت اليه فى بحث القرآن من ناحية الحقائق  
العلمية .

### الاستاذ احمد فسراج :

يبدو أن هناك تعليقا بسيطا وهو . . . أننا محتاجون  
الى أن نتعلم اللغة العربية من البداية لان تذوق

---

(١) آية ٥٣ من سورة نمل

اللغة العربية ، وهذا الكتاب نزل بها ، هو الذى يضع أيدينا فى الواقع على الامكانيات أو القدرة على الاحساس بالاعجاز البيانى فى هذا القرآن ، والذى لا نشك أنه هو الذى كان — ولا يزال — الاساس فى تحدى الناس بالقرآن نفسه .

لأنه لم يكن المتصور .. أن ينتهى نزول القرآن أولا ليتم التحدى به كبيان معجز وكمنهاج كامل للحياة أو كمنهاج للتشريع ، أو كتاب يمس قضايا علمية . لكن لا شك أن الاعجاز كان فى مبتدئه .. هو الاعجاز البيانى وكان الناس مدعوون الى الايمان بالقرآن والايمان بالله منزل القرآن ، منذ أول آية نزلت وهى «اقرأ» ثم ان التحدى بالقرآن قائم كمנהج كامل للحياة وكمنهاج كامل للتشريع ، واعجازه فيما يمس من قضايا العلوم قائم متجدد دائما .. وهذا يمكن أن يؤكد بالفعل أن كل خدمة تؤديها حكومتنا ، وحكوماتنا العربية والاسلامية فى كل مكان من العالم الاسلامى للغة العربية ، فهى خدمة للأمة الاسلامية ، تعترف

بها الطريق الصحيح الى هذا الكتاب ، وتعرف بها  
الطريق الصحيح الى الايمان بالله ، الى يوم تقوم  
الساعة ، ومرة أخرى نشكر فضيلة الاستاذ محمد  
متولى الشعراوى •

# مكانة المرأة في الإسلام

## الاستاذ احمد فراج :

الانسان أصل كل حضارة وحضارة كل حضارة ،  
وهذا الانسان ينقسم الى نوعين ، الرجل والمرأة •  
كيف ينظر الاسلام الى المرأة ؟ ان البعض يتصور  
— حتى من بين المسلمين أنفسهم أن الاسلام  
ينحاز ضدها ، وأن المرأة في هذا العصر ، تحتاج  
الى التحرر ، وتحتاج الى الانطلاق والعمل ،  
والاسلام — في زعم هؤلاء — لا يقدم لها المستوى  
الذى يليق بتطورها في هذا العصر الذى نعيش  
فيه •

ولانك أن آخرين سوف يسفرون من هذا  
الطرح للقضية وسيسألون بدورهم عن هذا العصر  
وما اذا كان قد أعطى المرأة شيئاً حقيقياً ، واذا كان  
قد أعطاها ، فما الذى أخسده منها وما هو جوهر  
التحرر الذى نقصده ، وكيف يقارن عطاء العصر —  
حتى في جانبه الايجابى بعطاء الاسلام للمرأة ،  
كإنسان وكيان ، هذه بعض تساؤلات ، كانت أمامى  
عندما بدأت أدير هذا الحوار مع فضيلة الاستاذ

الشيخ محمد متولى الشعراوى •

وكان المدخل هو قضية الزوجية ، التى قراها  
كظاهرة عامة فى كل الكائنات فى هذا الكون ، وإذا  
كانت هذه الظاهرة تعطى نوعين ، فهل هذا الانقسام  
يعطى ميزة لأحد النوعين على الآخر ، وهل يفرض  
قيدا على أحدهما لحساب الآخر ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

فى الواقع أن الانسان حين ينظر الى موضوع  
من الموضوعات التى قد تختلف فيه العقول يجب أن  
يبحث فى موضوع مشابه له اتفقت فيه العقول ،  
وبذلك يرد الحكم فى الاول المختلف فيه ، عنى  
نظام الحكم فى المتفق عليه •

أولا كلمة امرأة تعنى أن لها مقابلا وهو الرجل ،  
امرأة تعنى « أنثى » ورجل يعنى « ذكر » لو  
نظرنا اليهما •• وجدنا أن هناك جنسا يجمعهما وهو  
« انسان » •• وحين أقول جنسا يجمعهما •• وهو  
انسان أقصد أن الجنس هو ما يمكن أن ينشأ منه  
نوعان ، والنوع ينشأ منه أفراد متساوون ، فأنسا

أقول انسان جنس لانه ينشأ منه نوعان وهما الذكر والأنثى ، وبعد ذلك نجد أن الذكر يأتي منه زيد وعمر وعبيد ، ولا اختلاف في تكوينهم الحقيقي •

وإذا نظرنا الى جنس انقسم الى نوعين ، فيجب أن نقول •• انه لم ينقسم الى نوعين الا لأداء مهمتين ، والا لو كانت المهمة واحدة ، لظل الجنس واحدا ، ولم ينقسم الى نوعين ، فانقسامه الى نوعين دل على أن كل نوع له خصوصية في ذاته والجنس يجمعهما ، ولهما معه خصوصية في ذاته • مثلا الزمن جنس •• يشمل الليل والنهار •• الليل والنهار كظاهرتين — وقد يظن البعض أنهما متعارضتان أو متناقضتان ، لان هذا نور ، وذلك ظلام ، نقول ، لا •• النور لم يأت ليعارض الظلام ، والظلام لم يأت ليعارض النور ، ولذلك لا يصح أن نقارن بين نور وبين ظلام ، لان لكل واحد منهما مهمة يؤديها لا يستطيع الآخر أن يؤديها ، فمادام الزمن قد انقسم الى ليل ونهار ، فنقول •• ان الزمن بجنسيته له معنى ، وهو أنه ظرف لحدوث الاشياء فيه ، هذا هو المعنى المشترك ، وبعد ذلك انقسم الى نوعين ،



وهذان النوعان ، نهار وليل ، فلا بد أن يكون للنهار مهمة وأن تكون لليل مهمة أخرى • وحين يعرض الحق سبحانه وتعالى هذه القضية يعرضها عرضا واضحا معللا فيقول « هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه • • والنهار مبصرا » (١) • • اذا فقد جاء بعلة وجود الليل ، وهو السكن والهدوء والراحة والاستقرار ، والنهار للكدح والعمل • • اذا فلا نستطيع أن نقول ان الدنيا كنهار دائم • • أو الزمن كنهار دائم ينفع ، ولا الزمن كليل دائم ينفع ، يعرضها القرآن أيضا ، فيقول • • « قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتىكم بضياء ، أفلا تسمعون ، قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتىكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون » (٢) ، اذا فالحق من رحمته أنه جعل الزمن ، الذى هو كجنس • • ظروفنا لحدوث الأشياء فيه ينقسم الى نوعين ، كل نوع يؤدي مهمة ، فلو

---

(١) آية ٦٧ من سورة يونس

(٢) الايتان ٧١ — ٧٢ من سورة القصص •

أردنا أن نشبه الليل بالنهار أو النهار بالليل ، فنكون قد خرجنا بالتنوعين عن المهمة الأصلية لهما .

الرجل والمرأة بهذا الشكل ، الرجل والمرأة نوعان لجنس هو الإنسان ، فكان هناك أشياء تطلب من كل منهما كإنسان ، وبعد ذلك أشياء تطلب من الرجل كرجل ، ومن المرأة كأمراة ، بحيث نستطيع أن نقول انهما كتوعين من الجنس ، لهما مهمات مشتركة كجنس . ومهمات مختلفة كتوعين ، الحق سبحانه وتعالى .

حينما عرض قضية الليل وقضية النهار — وهذه قضية كونية لا يختلف فيها أحد ولا يمكن لأحد أن يعارض فيها ، لأننا جميعا نجعل الليل للسكن والراحة ، والنهار للكدح — عرضها سبحانه وتعالى ليقدمها ايناسا للقضية التي يمكن أن يختلف فيها ، وهي قضية الرجل والمرأة ، فقال « .. والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى » هذان نوعان من الزمن . ثم أتى بالتنوعين الآخرين اللذين يمكن أن يختلف فيهما فقال « .. وما خلق الذكر والأنثى ، ان سعيكم لشتى » (١) .. فكان لليل مهمة وللنهار مهمة ، وكأنه

---

(١) الآيات الأولى من سورة الليل

— تبعاً لذلك — للرجل مهمة والمرأة لها مهمة ، أى للذكر مهمة وللأنثى مهمة « ان سعيكم لشتى » .. ثم يأتى بعد ذلك ، فى هذه القضية العامة فيقول : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن » (١) .. لا يتمنى الرجل أن يكون امرأة ولا المرأة أن تكون رجلاً ، ولذلك فإن الحديث يأتى صراحة فيقول « .. لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال » لماذا ؟ لأنها خرجت عن النوعية المقصودة ، كذلك كل أزواج الحياة • ومن هنا فالحق سبحانه وتعالى يقول « ومن كل شئ خلقنا زوجين » (٢) .. ويقول « سبحانه الذى خلق الأزواج كلها » (٣) .. ويقول « يآئها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » أى خلق من جنسها زوجها ، « وبث منها رجالاً كثيراً ونساء » (٤) اذن

(١) آية ٣٢ من سورة النساء .

(٢) آية ١٩ من سورة الذاريات .

(٣) آية ٣٦ من سورة يس .

(٤) الآية الاولى من سورة النساء .

فعلة وجود الزوجية في الانسان ، وفي النبات ، وفي الحيوان ، وفيما عرفنا من بعض الجمادات التكاثر .. التكاثر في هذه الاشياء ، لأجل أن يحفظ النوع بكثرة أى بازدياد ، الا أننا نلاحظ أن التكاثر جاء في الاجناس وهى في الانسان والنبات والحيوان ، كيما يكثر الكمية ، لكن في الجماد ظلت الكمية كما هى ، قالوا .. لان تكثير الانسان وتكثير الحيوان وتكثير النبات ، سيؤول في نهاية الامر بعد مفارقة الحياة لهذه الاجناس ، الى جمادية في العناصر ، فتسكون كل هذه الزيادات الموجودة ستتردد الى جماديات ، فالانسان بعد أن يموت ، نجد أن الماء يذهب الى الماء ، والعناصر المكونة للجسم وعددها ستة عشر سيذهب كل الى عنصره ، فيكون هذا زيادة في نفس الجماد ، وحينما تناول الحق سبحانه وتعالى هذه القضية ، بين لنا .. أننا يجب أن نفهم أن لكل نوع من الجنس مهمة يؤديها ، هذه المهمة التي يؤديها يجب أن يقف عندها ، فاذا ما وقف عندها ، أمكن لكل نوع أن يؤدي مهمته بدون تعارض ، بل يتساند ويتعاون ، والذي يفسد الأمر .. أن نوعا يريد أن

يغير على حقوق نوع آخر ، أو على واجبات نوع آخر ، ومن هنا يحدث الفساد في نظام الكون .

### الاستاذ أحمد فراج :

فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى ،  
واضح من كلام فضيلتك أن هناك ما يمكن أن يسميه  
خصائص مشتركة بين الذكر والأنثى ، بين الرجل  
والمرأة ، وأن هناك نواحي تختلف فيها وظيفة الرجل  
وظيفة المرأة ، فهل لنا أن نتناول أولا هذا القدر  
المشترك ، الذى تفضلتم بالإشارة اليه ، ماهى الأمور  
التي يشتركان فيها ؟ وما هى الأمور التي يختلفان  
فيها ، ولماذا ؟

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

القدر المشترك .. هو ما يطلب من الجنس ..  
كإنسان ، وما يطلب من الجنس كإنسان بالنسبة الى  
دين من الأديان ، هو الاعتقاد . فالمرأة مطلوبة أن  
تعتقد العقيدة التي تقتنع بها ، والرجل كذلك ،  
يعتقد العقيدة التي يقتنع بها ، فلا يمكن للرجل أن  
يفرض عقيدته على امرأة . والقرآن يعرض لنا هذه

المسألة ، ويعرضها في أقوى صورها ، مثلا الرسل الذين جاءوا ليحملوا الناس على منهج الله ، أولى بهم .. أن يحملوا زوجاتهم على منهج الله ، ومع ذلك قدم لنا القرآن هذا العرض ، فيقول « .. ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح ، وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين » (١) .. اذن الرسول .. المفروض فيه أنه يأتي لكي يهدي الناس ويعلمهم منهج الله ولكن لم يستطع أن يقنع امرأة — زوجته — بمنهجه ، وظلت مخالفة لذلك المنهج ، اذن فللمرأة أن تعتقد ما ترى كأنسان له حرية الاعتقاد .

وبعد ذلك يعرض القضية المقابلة « وضرب الله مثلا للذين آمنوا ، امرأة فرعون » .. فرعون الذي ادعى الألوهية ما استطاع أن يدخل هذه العقيدة في روع زوجته .. « .. قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم

---

(١) آية ١٠ من سورة التحريم

الظالمين (١) اذا فالخاصية الاولى .. هي خاصية حرية الاعتقاد ، وأن لها أن تعتقد ما تشاء وأن تقتنع به ، لماذا ؟ لأن هذا الاعتقاد سيلزمها بمنهج ، فلو لم تكن مرتبطة بالعقيدة باختيارها وبطواعيتها ، فيكون اقبالها على المنهج غير مأمون ، ان اقبلت اكراها ، تقبل على المنهج ما رأيتها ، أو ما رآها القانون أو ما رآها المكروه ، لكن اذا ما خلت بنفسها يمكنها أن تتحلل من ذلك المنهج . اذن .. فالقدر المشترك الأساسى .. هو حرية الاعتقاد ، حرية تعقل الأشياء . حرية الحكم على الأشياء . مثلاً نجد أن القرآن يعرض لنا مثلاً ، وهذه المثل منها أنه يأتي لبلقيس — مع أن الإسلام لا يرى أن المرأة تملك — ويعرض لنا قصتها ليعطينا أن المرأة لها أن تعقل ، ولها أن تشسير وتستشير ، ويعطينا صورة من عقولها ورجحانها ، ففي قصة سيدنا سليمان نجد أن سيدنا سليمان أرسل لبلقيس

---

(١) آية رقم (١١) من سورة البحریم .. ولابن القيم الثلاثة حيلة في تقديم ( ملوك ) على ( بيوت في الجنة ) اذ قال ان امرأة امرهون قتلت الجوار على الدار .

الكتاب ، بعد أن جاء له الهدد ، فاستقبلته ، ماذا كان موقفها قالت « انه من سليمان ، وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين » (١) .. وبعد ذلك قالت لهم « ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون .. قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » (٢) ... هذه مسألة سياسية وليست مسألة قوة فنحن جيش وقوى ، وحينما تأمريننا بالحرب ، نحارب ، انما أنت التي تقدرين ماذا نفعل ؟ فهذا رأى سياسى ، فماذا صنعت ؟ قالت اننى سأرسل له بهدية ، فان قبل الهدية ، أعلم أنه طالب دنيا ، اذن أمكن للمرأة أن تفكر التفكير السليم ، الذى تعترف به طبيعة سليمان هذا ، أهو ملك من جبارى الدنيا ، يريد الدنيا وزينتها ويريد خيرهم وما يملكون ، أم له مهمة أخرى ؟ فأرسلت الهدية .. فماذا كان موقف سليمان قال « .. أتمدونن بمسال ، فما آتائنى الله خير

---

(١) رقم ٣٠ — ٣١ من سورة النمل

(٢) رقم ٣٢ — ٣٣ سورة النمل



مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون » (١) . .  
فعلمت أنه انسان لا يريد مالا ولا جاها فالمسألة  
اذن جادة ، وبعد ذلك قالت سأذهب اليه لانه غير  
طالب دنيا ولا مال ، وانما هو رجل له منهج .

وعلى الناحية الأخرى قال سليمان لجلسائه  
« يا أيها الملأأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني  
مسلمين » (١) وبعد ذلك جيئ بالعرش ونصب . .  
الى آخره ، فلما جاء العرش ونصب ، ووجهت به  
بعد ذلك . ولننظر هنا الى عقلية المرأة ، كيف  
استطاعت ان تقف الموقف الدقيق وتعبر التعبير  
الذى نقول عنه « التعبير الدبلوماسى » ان عرشها  
تركته فى بلدها ولكن هناك مسألة غريبة فى كونها  
تركت العرش ، وبعد ذلك تأتى فتجد العرش ، فلكى  
يفك العرش ، ولكى يحمل المسافة التى قطعتها وحتى  
يصل فان هذا كله يحتاج الى وقت طويل وهى تركت  
العرش وجاءت ، فماذا تقول ؟ وأنت هنا لو جمعت

---

(١) آة ٣٦ من سورة النمل .

كل رجال السياسة وجعلتهم يكتبون لها بياناً لا يؤخذ عليها ، فماذا كانت تقول ؟ « قالت كأنه هو » (١) .  
كلام لا يعرف به العرش اذا كان هو أم لا ؟ كلام دبلوماسي حقا ، اذن هذه صورة من صور عقلية المرأة .

كذلك يعرض القرآن لنا .. أن الله سبحانه وتعالى يصطفى بعض النساء ، كما يصطفى من الرجال تمساما ، يصطفى مثلا مريم ، ويقول « .. يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » (٢) .. ثم يأتي ويصطفى واحدة أخرى مثل أم موسى ، ويوحى اليها بأشياء وتفعل أشياء الى آخره ، اذن فالمرأة من حيث كونها جنسا محل للاعتقاد الحر .

محل لاصطفاءات الله ولأن يخصها الله بشيء .  
الرجل .

محل لاصطفاءات الله ولأن يخصها الله بشيء .

---

(١) آية ٢٨ من سورة النمل .

(٢) آية رقم ١٢٦ من سورة آل عمران .

وبعد ذلك يأتي الاسلام فنجد أن حياتها حرة ،  
لها حرية التملك لها رأيها في من تختار لنفسها ، أن  
تقبل أو ترفض ، أعطائها أشياء من حيث ملكيتها  
للأشياء ولها تصرفاتها ، كل هذه القدر المشترك  
بالنسبة للرجل والمرأة • ولكن وجودنا في الحياة هذا  
موضوع آخر •

### الاستاذ احمد فراج :

نأتى لهذا الموضوع الآخر يا فضيلة الشيخ  
الشعراوي ، طبعاً فيما يختص بموقف الاسلام  
وما أعطاه ، نحن نعرف أنه في أوروبا تفقد المرأة  
أهليتها — في بعض الدول — على التصرف ، بالزواج ،  
فلا يعود لها الحق في أن تبيع أو تهب ، أو تشتري  
أو توصي ، حتى انها لتفقد اسمها فيكون اسم  
العائلة هو اسم زوجها ، لكن المشكلة تأتي عندنا فيما  
يتعلق بالقضايا التي تبدأ تميز لكل نوع مهمته ،  
المرأة لها مهمة والرجل له مهمة ، فأولاً ما هي هذه  
المهمة التي للمرأة ؟ ثم ان بعض فتياتنا يقلن : ان  
الاسلام فرض علينا قيوداً ، فرض علينا لباساً معيناً ،

فرض علينا أن تكون حركتنا محدودة — وأنا هنا  
أردد بعض ما يقال وأعرف في نفس الوقت أن كثيرات  
جدا من فتياتنا في العالم العربي والاسلامى  
يستشعرن تماما عظمة الاسلام وعظمة  
ما قدمه للمرأة — لكن لهذه الفئة أو المجموعة التي  
ترى هذا الرأي نحب أن نناقش ، هل هناك ميزات  
أعطاه الاسلام للرجل على حساب المرأة ؟ هل  
حرمها ؟ هل قيدها •

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نحن في قصة آدم نجد حينما نصح الله آدم  
وزوجه وحذرهما من الشيطان قال « أن هذا عدو لك  
ولزوجك » .. والعداوة مسبقة لانه امتنع عن  
السجود ، « عدو لك ولزوجك ، فلا يخرجنكما من  
الجنة » .. أى اياكما أن يغويكم ، ويدليكم بغرور  
فيكون أن يخرجكما من جنة الامثال عند الله  
فتشقى » (١) .. هذا الخطاب للثنين ، لإدم ،

---

(١) آية ١١٧ من سورة طه

« انه عدو لك ولزوجك ، فلايخرجنكما » .. لللاثنين ،  
كان الاصول اسلوبيا .. أن يقول القرآن  
« فتشقى » .. لكن القرآن عبر التعبير الموحى ،  
التعبير الذى يعطى لكل واحد منهما مهمته فقال :  
« فتشقى » فجعل الترتب فى التشقاء لآدم فقط ،  
فكان آدم مخلوق ، للكساح ، ولجهاد الحياة ولقابلة  
صحابها ، والمرآة فقط مخلوقة سكنا له ، يتحرك حركته  
فى الحياة ويأتى ليهدأ عندها ، ويأتى ليستقر ، هى  
مصدر الحنان ، وهى مصدر العطف الذى يمسح  
بيده على كل متاعبه فتزول ، حين تمسح بيدها على  
كل متاعبه فتزول ، يستطيع أن يستأنف الحياة بعد  
ذلك بشئ من النشقاط . الحق حينما قال « لتسكنوا  
اليها » اذ فالمهمة الاساسية للمرأة .. أن يسكن  
اليها الرجل . كلمة يسكن اليها .. كلمة معبأة ، معنى  
يسكن اليها ، انه كان متحركا ، خارجا عنها ويأتى  
ليستقر عندها ، اذن فهى التى تعوض الرجل عن  
المتاعب التى يلقاها بحنانها وبعطفها وبرقتها ،  
وبسهرها على راحتته ، وبعد ذلك تجيب المهمة الثانية

« وجعل بينكم مودة ورحمة » (١) .. وبعد ذلك جاء للبنين والحفدة .. « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » (٢) اذن فالمهمة الاساسية للمرأة .. أن يسكن اليها الرجل ، ومعنى يسكن اليها الرجل ، لو قدرت المرأة هذه المهمة ، لو جدتها تستوعب كل وقتها ، بمعنى أنه ساعة أن يعمل هو ، تعمل هي وتعد له ما يأتي ليرتاح به ، فيأتي ويجد بيتا ساكنا ، بيتا مستقرا ، بيتا كل أموره مرتبة .. كل أموره فيه منظمة ، فبعد أن كان متعبا • يرتاح ، وبعد ذلك تكون وعاءا للتكاثر ، تأتي بالبنين ، وتأتي بالحفدة •

مع أى شيء يتعامل الرجل في الحياة ؟ يتعامل الرجل ، ان كان مزارعا ، فهو يتعامل مع الأرض ومع الحيوانات ليربيها مثلا ، وان كان صائعا يتعامل مع المادة كي يخرج منها مثلا أدوات ، ان كان تاجرا فهو وسيط بين منتج ومستهلك ، اذن فعملية

---

(١) من الآية ٢١ من سورة الروم •

(٢) آية ٧٢ من سورة النمل •

الرجل .. تعامل مع أجناس من الحياة .. أى مع « أشياء » ، كل هذه الأشياء لخدمة الانسان والانسان أرفع هذه الاجناس كلها .. أما مهمة المرأة فهي التعامل مع ذلك الجنس الراقى ، وهو الانسان ، تتعامل مع الانسان ، تتعامل مع الانسان كزوج ، فيسكن اليها وترتيحه ، ثم تتعامل معه جنينا فيكون فى بطنها وبعد ذلك وليدا تحضنه ، وليدا ترضعه ، وليدا تعطى له المثل .. تربيته ، وتخرجه للحياة مزودا بمبادئ القيم التى تصوغها فى نفسه اذن فالرجل يتعامل مع الأشياء التى دون الانسان ، والمرأة تعاملها الاساسى مع الانسان كزوج ، أو كابن حين تنظر الى طفولات الحيوانات نجد أن طفولات الحيوانات كلها قليلة ، وأطول الطفولات عمرا .. طفولة الانسان هذه الطفولة هى ميدان المرأة ميدان عمل المرأة ، ومادامت مدة الطفولة زادت ، لأنها تزد بقدر المهمة التى يقوم بها ، أما الحيوانات الأخرى فمهمتها غير مهمة الانسان ، لكن مهمة الانسان مهمة كبيرة سامية وعالية ، فطفولته تناسبت مع هذه المهمة ليستطيع أن يمد بكل المبادئ وبكل

القيم ، وبكل الاشياء التى تعينه على هذه المهمة ،  
من الذى يتعامل معه ؟ الرجل يخرج لعمله والطفل مع  
أمه ، يظل الى سن السادسة مثلا ، الى أن يكبر ،  
ويوجد له مجال آخر يؤثر فيه وهو المدرسة ،  
الى سن السادسة ، نجد أن العقل فيه  
فارغ ، فالمثل تبدأ تملأه ، من اذى يستطيع أن يملأ  
المثل .. الأم ، فإذا كانت الأم مثلاً مشغولة عن  
ذلك الوليد بأى عمل من الاعمال فليس من المعقول  
أن تتركه بلا راع ، فهى تلجأ الى راع .. وهو  
الخادم ، تأتى الخادم ، وقد تكون أمينة ، قد تكون  
نظيفة .. انما لا يمكن أبدا .. أن يكون لها قلب  
أم ، ولذلك قرأت أنا كتابا عن « أطفال بلا أسر »  
وجدوا أن جيلهم متخلف ، لماذا ؟ لان عشرين طفلا  
مثلا يتعاملون مع مربية واحدة ويتعامل مع الطفل  
أطفال فى سنة ، لكن حين يكون الولد فى مجتمع بين  
أمه ، وبين أبيه ، وبين جده وبين جدته ، وبين أخواته  
المتفاوتين فى الاعمار ، يبدأ الولد الصغير يلتقط من  
كل جيل ، ولذلك هذا هو السر فى أن القرآن قال  
« بنين وحفدة » .. وأنت تتصور الوليد الناشئ فى



بيت فيه جد وجدة وأب وأم ، الجد والجددة ، الذين  
ترغوا من شئون الحياة المادية ، ومن التهافت عليها  
أصبحوا يقبلون على المثل وعلى القيم وعلى الوضوء  
والصلاة وسائر الفضائل ، فيبدأ يلتقط من هذا  
الجيل الذى يعاشره ، أما الأب فيبدأ يأخذ شيئاً من  
نشاطه الى آخره ، وأخوه الصغير يأخذ من مستواه  
أيضاً .

فاذا كان فى الجامعة يأخذ شيئاً منه ، والذى فى الثانوى  
يأخذ شيئاً منه . \* اذن الوليد الصغير حينما يكون فى  
الاسرة يستطيع أن يتقبل من كل قطاعات الانسان ،  
القطاع الكبير والقطاع المتوسط والقطاع الصغير ،  
أما الام فنحن نرنوها فى أنفسنا ، فالرجل يجيب  
متعباً وبعد ذلك يكون له وليد ، فيصرخ بالليل ، فنجده  
يضيق بهذا ، ويطلب من أمه أن تقوم لتسكت  
هذا الوليد . وما معنى ذلك ؟ معنى ذلك أنه ليس  
مخلوقاً كى يتحمل هذه المسألة ، ولكنه هو مخلوق  
لميدان العمل خارج البيت . وانما المسئول عن تحمل  
هذه المسألة . . هى الام ، فحينما يصرخ الوليد تقوم  
هى بهبة حنان ، وبهبة عطف ، وقد تجده فى أقذر

حالاته ومع ذلك نفسها لا تقتزز ، بل تنظفه ولا شيء ،  
وربما ذهبت لتكمل أكلها ، لكن الرجل لا يقدر على  
هذه المهمة ، فهو أولا لا يقدر على مهمة الضجيج  
فهو يريد أن يسكت الوليد لأنه هو جاء ليهدأ في  
البيت .

اذن فالمرأة مهمتها وتعاونها مع أشرف أجناس  
الكون ، وهو ذلك الانسان ، مهمة الانسان لا ننظر  
اليه بعد أن ينضج لأنه بعد أن ينضج مطلوب منه  
عطاء ، انما مطلوب له أخذ قبل أن ينضج ، من الذى  
يعطى له ؟ لابد أن تكون طاقة حنان تحبه ، المربية  
مهما كانت فليس عندها طاقة الحب أو طاقة العاطفة  
كى تعطى حنانا ، فحينما يأتى الاسلام ليقول ان  
المرأة مجعولة لهذه المهمة ، سكن للزوج ، وبعد ذلك  
حضانة للبنين ، يعطيها أشرف مهمة فى ذلك الوجود  
وهذه المهمة .. يجب أن تأخذها المرأة بشيء من  
الفخر وبشيء من الاعتزاز ولا تأخذها بشيء من  
الضيق . بعد ذلك نأتى الى المسألة الأخرى ، وهى  
أن الاسلام مثلا يحددها ببعض الأشياء ..

## الاستاذ احمد فراج :

قبل هذه ربما فضيلتك أثرت نقطة هامة في الواقع هي أن الرجل يكدر ، ومهمته هي للجلاد ومكابدة مشقات الحياة ، حتى في التصوير القرآني « فلا يخرجكما من الجنة .. فتشقى » أي أنت يا آدم ، فكأنه جعل الشقاء وقفاً على الرجل ، حسن .. ماذا لو رغبت المرأة في أن تخفف عن الرجل بعض هذا الشقاء ألا يكون هذا محمداً لها ، وشيئاً تشكر عليه ، فهي تقوم بواجبها باعتبارها سكناً ، وتؤدي رسالة المودة والرحمة التي أشرت إليها فضيلتك من خلال الآية ، فإذا جاءت المرأة وقالت « انه الى جانب هذه المهمة » — ولو أن هذه قضية قد يختلف عليها وأنا أقول ذلك مقدماً — « فأنا سأعمل كي أخفف عنه هذا الشقاء » فما رأى فضيلتك في ذلك ؟

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

هي جعلته أيضاً في شقائه ، ثم هي شقيت أيضاً ، فهي لم تخفف عنه .. فهو لم يأخذ نصف عمل في الخارج ، بل هو لا يزال يعمل ..

الاستاذ احمد فراج :

لو سمحت وضح لنا ذلك بعض الشيء •

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

حضرتك بتقول انها بتعمل لتخفف عنه الشقاء  
أى عنه هو ، ولكنّه يعمل ، فكيف ستخفف عنه جزء من  
هذا التعب ، هو لا يزال يتعبه لانه لا يعمل نصف  
العمل خارج البيت ، ولكنها هى تعمل لتزيد الدخل  
ويرتفع مستوى الحياة • وهنا أريد أن أقول ،  
انه ليس المفروض فى الانسان المربوط بقيم دينية  
وسماوية ، أنه ينشد مستوى الحياة أولا ، وبعد  
ذلك يحمل الدخول عليها ، لا • • المفروض أننى أعمل  
وبعد ذلك أحدد مستوى حياتى على قدر ذلك الدخل  
الذى اجتهدت فى بذل جهدى للوصول اليه ،  
فلا أفرض أنا مستوى من المستويات ، وبعد ذلك  
أقول أنا أرغبه ، لا •

فالواجب الأول : أن ينظر الانسان الى عمله  
ويعرف المقدار الذى سيدره عليه من دخل ، وعليه

أن يجتهد كما شاء ، وبعد ذلك يحدد مستوى حياته في حدود مستوى ذلك الدخل ، أما إذا حدد المستوى الذى يريد أن يعيش فيه ولم يستطع الدخل أن ينهض بالمستويات ، فقد يتجه الى عمل الأشياء الأخرى ، قد ينحرف ، قد يرتشى من أجل أن يواجه ذلك المستوى . وهنا نقول له . لا ، المستوى لا يحدد الا بعد أن تعرف أنت ما طاقتك في العمل ، وبالتالي تعرف مقدار دخلك ، وعليه فمستوى حياتك يحدد على هذا الدخل ، فان أرادت المرأة أن ترفع مستوى حياتها بما لا يخرجها عن مهمتها كزوجة ، وعن واجبها كأم تحضن أطفالها ، ولا يبعدها عن هذا الميدان ، فيصح أنها تعمل ، لكن في إطار .

### الاستاذ احمد فراج :

قبل الاطار أيضا يا فضيلة الشيخ ، أريد أن أقول لفضيلتك انه في كثير من البلاد العربية والإسلامية، لا يكون سهلا على الرجل ان يحدد المستوى طبقا للدخل المبني على الطاقة والجهد ، لأن الدخل أصلا غير متناسب مع الطاقة المبذولة ذاتها ، فربما يعمل

الرجل عملاً شاقاً لكن لا يدخل اليه العائد السدى  
يتناسب مع جهده ، أو الذى يكون قادراً به على  
مواجهة الحياة وأعبائها •

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

هذا فساد فى النظام الذى يحدث •

**الاستاذ احمد فراج :**

هذه قضية أخرى ، لكننى أتساءل هذه القضية  
من زاوية آثارها على دفع المرأة ، أو اندفاع المرأة  
حرصاً منها على أن تعمل ، فهل نفهم من كلام  
فضيلتك أن الاسلام يمنعها أن تعمل عندئذ ؟

**فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :**

الاسلام لا يمنع : ولكن الاسلام واقعى ، بحيث  
أن الذى خلق الانسان وخلق الظروف ، يعرف أن  
هناك ظروفًا قد تضطر المرأة الى أن تعمل ، لكن  
الاسلام يعرضها فى حدود الضرورة ، وفى اطارها •  
هذا الاطار وضحته لنا قصة سيدنا موسى ، لما

ورد ماء مدين « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان » .. تذودان أى تمنعان ما ترعيان عن الماء ، اذن لاي شىء خرجتا ؟ مع أن هذا مكان ورود الماء ، ومادامتا تمنعان ما ترعيان عن السقى ، فلماذا خرجتا ؟ « قال ما نطبخما .. قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء » .. لا نسقى حتى يصدر الرعاء معناه ، ان الفتاتين وقفتا بعيدا ، حتى ينتهى الرجال من سقى ماشيتهم ، وبعد ذلك يخلو البئر أو العين فيصلان الى هناك ، اذا الفتاتان أخذتا الضرورة بالقدر ، وليس معنى ان ضرورة أخرجتهما ، أنهما يتناسيان نوعهما ، فلا بد أن يفهما أنهما لا يصح أن يحتكا بالنوع الآخر فظلتا فى مكانهما الى أن ينتهى الرجال ، ثم عللتا سبب الخروج بأن هناك حاجة دفعت الى ذلك « لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » (١) فكان « أبونا شيخ كبير » تبرير

---

(١) آية ٢٣ من سورة القصص

لخروجهما لهذا العمل ، فكان أحدا قال لهم مادمتما خائفتين من الزحام أو التزاحم مع الرجال ، فما الذى أخرجكما من بيتكما ؟ فقالتا .. « أبونا شيخ كبير » اذا فالآية تحدد أن ضرورة قد تلجى المرأة الى ان تخرج الى الخارج ولكن حين تخرج لا تنسى نوعيتها ، فلا تنسى أنها امرأة ولا يصح أنها تدخل فى زحام الرجال . وبعد ذلك جاءت لقطة أخرى ، وهى مهمة الرجل حينما يرى ذلك ، أو مهمة المجتمع ممثلا فى الرجل هنا .. « فسقى لهما » . ومعنى سقى لهما أنه أعانهما على أداء مهمتهما حتى يسرعا بالرجوع الى البيت ، تلك مهمة المجتمع ، حتى لو كان فردا شهما يرى المرأة مثلا وقد اضطرتها ظروفها أن تخرج لعمل من الاعمال ، فشهادة الرجل تقتضيه أن يؤدي عنها هذه المهمة لتنتهى ، ولا يجعلها تضطر الى أن تزدهم مع الناس فى الحياة « فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير » (١) . هذه اللقطة من القصة تدلنا

---

(١) آية ٢٤ من سورة القصص



على أن القرآن عرض هذه العرضة ، ليدلنا على أن المرأة قد تضطرها ظروفها الى أن تخرج ، ولكن ظروفها التي اضطرتها الى أن تخرج ، يجب ألا تخرجها عن نوعيتها بحيث تحتسب نفسها رجلا ، بل تأخذها بقدرها ما أمكن الى أن ينتهي الرجال من السقى كما في القصة وتؤدي مهمتها ، وبعد ذلك جاءت بالعلة « وأبونا شيخ كبير » وبعد ذلك جاءت بالمجتمع ، سواء كان مجتمعا قريبا أو بعيدا مجتمع أسرة أو فرد ، فإنا مثلا حين أكون في أسرة وأجد أن المرأة خرجت لتعمل ، فإن كانت لدى الشبهة وأنا أعتبر أن هذه من لحمي ومن دمي ، فإنا أغار على هذا ، وأرى أى مصلحة لها تمنعها من الخروج ، فإذا لم تجد ، فلا مانع من أن تذهب ولكن على أن تأخذ الضرورة بقدرها ، وألا تتزايد فيها ، وهنا فإنها ساعة أن تخرج ، فصحيح منعت من الازدحام ، لكن في خروجها يلزمنا الشارع بشيء آخر ، هذا الشيء الآخر هو أنها تكون على هيئة غير مشيرة .

## الاستاذ احمد فراج :

هنا نأتى لقضية الحدود أو القيود المفروضة عليها وعلى حريتها كما يرى ذلك بعض الاخوات .

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

القيود التى على حريتها نقول فيها ، ان التشريعات دائما حين تتظر اليها لا تتعرض لعملية الادراك ، ولا تتعرض لعملية الوجدان ، وانما تتعرض لعملية واحدة هى عملية النزوع ، بمعنى أن علماء النفس حينما قسموا مثلا مظاهر الشعور قسموها الى ثلاثة أقسام ، قالوا ان الانسان يرى وردة جميلة فى البستان ، فان رؤيته لها تعتبر ادراكا ، أدرك منها الجميل ، فأعجبه ذلك وأحبه ، فيكون هذا وجدانا وجد فى نفسه شيئا أثر فى ذلك الادراك ، فنجدد بهم ويذهب ليقطف تلك الوردة ، فهذا نزوع — عملية نزوعية ، اذا فكأن لمجال الشعور ثلاثة أشياء ، الشئ الاول يدرك ، ثم يجد ، ثم ينزع بمعنى يتحرك التشريع يأتى ويقول له أنت قد رأيت الوردة ولم

نمنعك من رؤيتها ، أعجبتك ووجدت في وجدانك شيئاً من السرور فلم نمنعك من ذلك ، انما ساعة أن تأتي كي تقطفها سيتدخل التشريع ويمنعك من قطفها ، ويقول لك هذه ليس تملكها لك ، اذا فكأن التشريع انما يتعرض لحالات النزوع ولا يتعرض لحالة الادراك . . وحالة الوجدان ، لماذا ؟ لان هذه مسائل لا يقتن لها الا في مسألة واحدة ، فيما يتعلق برؤية الرجل للمرأة . لماذا ؟ قالوا . . لأنه ليس من الممكن أن أفصل عملية الوجدان عن السنزوع ، انسان رأى امرأة جميلة ، وتقاسيمها بديعة ، وشكلها مثير ومغرى ، هو رأى ، اذن أدرك واستقر في نفسه اعجاب ، هذا الاعجاب كأنه محرك داخلي عمل في نفسه عملية نزوعية ، ولا يمكن أن نفصل العملية الوجدانية عن النزوعية ، كما نفصلها في الوردية ، فنجد الاسلام يقول أنا أريد أن أمنع عملية الادراك هذه من أساسها ، لأننى سسأتعبك ، فلو أبحث لك الادراك ، ثم حرمت عليك النزوع ، فستعيش في قلق وفي تعب ، فلان . الله هو المشرع ، ورحيم . وعارف

بالنفوس ، قال •• أنا أريد أن أمنع هذا الادراك ، فلا تتعب نفسك ، لماذا ؟ لأنها لو أثارتك وأعجبتك ماذا يكون الموقف ؟ الموقف يعلمه الله ونعلمه جميعا من واقع الحياة ، وأظن شوقى رحمه الله عليه قال « نظرة فابتسامة ، فسلام فكلام فموعد فلقاء الى آخره • لكن التشريع قال ، أنا لن أبيع لك الادراك حتى لا يكون عندك وجدان مثار ، لأنك لا تستطيع أن تفصل بين الوجدان والتزوع ، فقال التشريع : « يدنين عليهن من جلابيبهن » (١) وقال له •• غص من طرفك ، لأنك ستتعب نفسك وتتعبها ، اما أن تؤدي العملية النزوعية ، فتريح ، فتنتهك ، واما ألا تؤديها ، فتقلق وتعيش في اضطراب • وأيضا أنت يا امرأة أريد أن أومن حياتك ، بهذا التشريع الاسلامي تؤمن حياة المرأة ، لماذا ؟ لأن الانسان المتزوج من زوجة مكثا معا مدة طويلة ، وهما الآن في سن الاربعين والخمسين فان المرأة تعرضت لعمليات الخدمة ، وعمليات الولادة وعمليات الرضاعة وعمليات

---

(١) آية رقم ٥٦ من سورة الاحزاب

التربية ولعامل الزمن في شكلها وفي نضارتها ، وكل هذا أثر في تكوينها ، فإذا كان الرجل الذى فى سن بين الاربعين والخمسين يذهب الى الشارع فيجد فتاة فى مقتبل عمرها ، على أحسن ما تكون من الزينة وأنضر ما تكون من الشباب ، فماذا يكون موقفه بالنسبة لها حينما يراها ؟ ستجلب غرائزه ، فبعد أن كانت غرائزه .. غرائز طبيعية وهو مع أهله ، تثور كل فترة وتهدأ بانتظام ، فانه حين يرى منظرا كذلك الذى نذكره ومن شأنه أن يجلب غرائزه ويلهبها ، فماذا ستكون النتيجة المحتملة ؟ ساعة أن يذهب الى البيت ويجد زوجته مجمدة الشعر مثلاً ومتعبة فانه قد يبدأ بعمل مقارنة ، وفساد أغلب البيوت من هذه المسألة ، فبدأ ينظر الى منظر لا يحب أن يراه ، لانه رأى منظرا آخر ، والفتاة الجميلة التى فى الحـالة الاولى ستصل الى مثل هذا السن يوما ما ، فهو يقول لها ، لا تتبرجى حتى لا تلهى غرائز الناس ، وتفسديهم على بيوتهم ، لانك عندما ستكونين فى هذا السن فلن تأتى فتاة أخرى ينتظر خلقها لتفسد

رجلك وبيتك عليك ، لان هذه الفتاة ستتعرض اما لشاب لا زال في مقتبل حياته ، وهو لا يزال يتعلم ولم يستقر بعد ، ولا يزال عالة على أهله ، وهو لا تنقصه يقظة غرائزه زيادة عما هي فيه ، واما لانسان له حياة رتيبة ، وله أهل فتأتى هذه الفتاة له . فكأن الاسلام آمن حياتها أيضا ، لأن عمر زمانها هذا عشرة أو خمس عشرة سنة ، وبعد ذلك تصير امرأة عادية ، تفسد بيتك ، وتفسد ولدك وتفسد زوجك عليك فتاة لاتزال في مقتبل العمر .

فالاسلام كى يرحم المرأة ويؤمن حياتها ، ويجعلها وقورة ومحترمة ، منعها من أن تفعل فى الناس هذا ، حتى لا يفعل أحد معها ذلك .

اذا فالاسلام حينما جاء ليحدد الادراك فالمسألة الوحيدة التى حدد فيها الادراك فى مجال الشعور ، هى مسألة النظر الى المرأة ، لان العملية الوجدانية التى سينشأ منها النزوع لا يمكن فصلها ولا يمكن فصل ذلك الا بتعب نفسى وبقلق وضيق ، وبعد ذلك تفسد البيوت ويأخذ فساد البيوت ألوانا شتى من

المعاذير غير الاساس الاصيل ، ونعاني من أسر  
تجتمع وتعالج المسائل ، والسبب الاصيل موجود في  
مثل هذه الاشياء . فحين يحجر الاسلام على المرأة  
انها لا تتبذل أو لا تتبرج أو أنها لا تبدى زينتها  
الا لكذا وكذا وكذا فالاسلام يريد أن يكرم المرأة  
وهو يريد أن يجعلها في مكانها الطبيعي من المجتمع ،  
زوجا تمثل السكن ، وأما تمثل الحضسانة لا شرف  
جنس في الوجود (١) بمقدار ما حرص على أن يأمر  
الرجال بغض البصر وحفظ الفرج .

**الاستاذ احمد فراج :**

بعد أن وضح فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى  
الشعراوى رأيه ووجهة نظره في هذه الامور ، هل

---

(١) الامر في القرآن الكريم للجنس معا وتكليف لها « قل للمؤمنين  
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير  
بما يصنعون » . وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن  
فروجهن ولا يبدن زينتهن الا بما ظهر منهـنـا « ( الآية ٢٠ - ٢١  
من سورة النور ) .

نتلمس في نصيحة أم اياس لابنتها بعض المعانى  
التي تعرضتم لها .

### فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نعم نصيحة امرأة لامرأة ، تعطى لها مقوماتها كزوجة  
هذه امرأة ، ولو حضرتك جمعت كل المشتغلين بهذه  
المسائل من الرجال ، كى يضعوا دلالة هذه البنود  
التي وضعتها أم اياس لوجدتها تعطى لك فكرة على  
أنها امرأة عاشت في منهجها الحقيقى ، هذه المرأة  
التي عاشت في منهجها الحقيقى أرادت أن تتقل  
المنهج الحقيقى الذى عاشته الى ابنتها لتسعدهما  
فماذا قالت لها أمها ؟ أولا كانت الفتاة جميلة جدا ،  
وبلغ الحارث بن عمر ملك كنده جمالها ، فأراد أن  
يتزوجها ، فأرسل خاطبه ، فمدحت الفتاة له مدحا  
كبيرا جدا ورغبته فيها ، فذهب ليتزوجها ، فلما  
تزوجها ، وجاءت لتحمل اليه قالت لها أمها « .. أى  
بنيه ، ان النصيحة لو تركت لفضل أدب ، لترك  
لذلك منك » أى أنك مؤدبة ، ولست في حاجة الى  
نصيحة » ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى



أهلها لكنت أغنى الناس ، ولكن الرجال للنساء خلقن ،  
ولهن خلق الرجال ، يا ابنتي احفظي عنى عشرة  
خصال تكون لك ذخرا •

أما الاولى والثانية فالمعاشرة له بالرضى والقناعة  
وحسن السمع والطاعة •

وأما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع أنفه ،  
وموقع عينه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم  
منك الا أطيب ريح •

وأما الخامسة والسادسة فالهدوء عند منامه ،  
والتفقد لوقت طعامه ، فان حرارة الجوع ملهبة  
وتتغيص النوم مغضبة •

وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله ، والارعاء  
على حشمه وعياله •

وأما التاسعة والعاشرة فأياك أن تعصى له أمرا  
أو تفشى له سرا ، فانك ان عصيت أمره ، أو غرت  
صدره ، وان افشيت سره ، لم تأمنى غدره ، وأعدك  
بعد ذلك من الفرح ان كان ترح أو من الترح ان  
كان فرح •

## فهرست

### صفحة

دراسة نهيدية . . . . .	٥
القضاء والقدر . . . . .	٣٣
مجازات كونية صاحبت مولد الرسول . .	٧٣
الاعجاز البياني والعلمي للقرآن . . . .	١١٥
مكانة المرأة في الاسلام . . . . .	١٥٥

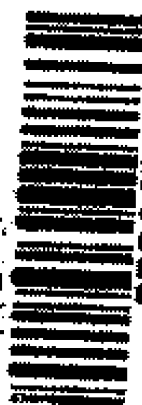
مطابع مؤسسة روز اليوسف

رقم الايداع نادر الكتب ٣٦٩٧ / ١٩٧٥





National Library of Alexandria



0281498

٣ قرشاً

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)